ثم إنه وثبَ مرَّة ثانية على فلسطين] فهمَّ عبد الملك بن مروان بالخروج إليه، فمنعه أصحابُه وقالوا: أنت سائر إلى العراق لقتال مصعب. فأرسلَ إليه عَمرو بنَ سعيد الأشدق، فقتلَه عَمرو[١].

انتهت ترجمته، والله أعلم.

## السنة الثامنة والستون

فيها رجعت الأزارقة من فارس إلى العراق ودخلوا المدائن.

وكان السبب في ذلك ما رواه أبو مِخْنَف ـ وقد ذكره هشام بن محمد ـ قال:

بعث مصعب بن الزُّبير عُمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر عاملاً على فارس، وكانت الأزارقة قد لحقت بكِرْمان ونواحي أصبهان وفارس بعد ما أوقع بهم المهلَّب بالأهواز، وكان رئيسُهم الزُّبير بن الماحوز، فالتَقَوْا بعُمر بن عُبيد الله بن معمر، فاقتتلوا، ولم يكن بينهم كثير قتلى، وانصرفوا على حامية.

وتبعهم عُمر بن عُبيد الله، فنزلوا إصطخر، فسار إليهم، فلقيَهم على قنطرة طَمَسْتَان[٢] [فقاتلهم قتالاً شديداً، وقُتل ابنُه. ثم إنه ظفر بهم، فقطعوا قنطرة طَمَسْتَان] وارتفعوا إلى نحو أصبهان وكِرْمان، وأقاموا [بها] حتى قَوُوا واستعدُّوا. ثم ساروا على سابور، وخرجوا على أرَّجان[٣].

فخاف ابنُ معمر على البصرة منهم، فسار في آثارهم وقد توجَّهوا نحو الأهواز. وبلغ مصعباً إقبالُهم، وكانوا قد سلكُوا أرضَ فارس من غير الطريق[٤]، ولم يعلم بهم ابنُ معمر، ثم علم، فتبعَهم.

وظنَّ مصعب أنَّهم قد مرُّوا على ابن معمر، وقصَّرَ في لقائهم، فعتب عليه، وخرجَ من البصرة، فعسكر بالجسر.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٦ـ٤٨٨ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) المثبت من (م). وهو الصواب. وفي النسخ الأخرى: طمسان. وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١٢٠.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١١٩ـ١٢٠. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) عبارة الطبري: فقطعوا أرض ابن معمر (وهي بفارس) من غير الوجه الذي كان فيه أخذوا على سابور.

وبلغ الزبيرَ بنَ الماحوز[١]، فقال لأصحابه لا تقعوا بنا بين هذين الغارَيْن[٢]، انهضوا بنا إلى مكان آخر. فساروا حتى قطعوا أرض جُوخَى، وأتَوْا المدائن وفيها كَرْدَم ابن مَرْثَد الفَزَاري، فشَنُّوا الغارةَ على أهل المدائن، فقتلوا الرجال والنساء والولدان، وبقروا بطون الحُبالَى، وهربَ كَرْدَم، وأقبلوا إلى ساباط، فقتلُوا الرجال والنساء والولدان، وكان هناك بنانةُ بنت أبي يزيد بن عاصم الأزدي، وكانت قد قرأت القرآن، وكانت من أجمل النساء، فلما غَشُوها بالسيوف قالت: ويحكم! هل سمعتُم بأنَّ الرجال يقتلون النساء؟! فقال بعضهم: لا تقتلوها. فقالوا له: كفرتَ يا عدوَّ الله، أعجبك جمالها؟! ثم قتلوها وغيرَها، وأتَوْا الكوفة وعليها القُباع[٣]، فلم يظفروا منها بشيء، ثم عادوا إلى أرض أصبهان وكرمان[٤].

## ذكر من حجَّ بالناس في هذه السنة:

قال علماء السير: وقف في هذه السنة ـ وهي سنة ثمان وستين ـ بعرفة أربعة ألوية: لواء لمحمد بن الحنفية عند جبل المشاة وتحتَه محمد في أصحابه، ولواء لابن الزبير قائم مقام الإمام اليوم، وتقدَّم ابنُ الحنفيَّة حتى صار بإزاء ابنِ الزُّبير، ولواء لنجدة الحروري خلفَهما، ولواء لبني أميَّة عن يسارهما، فكان أوَّلَ مَنْ دفع لواءُ ابنِ الحنفيَّة، ثم تبعه لواء نَجْدة، ثم لواء بني أمية، ثم لواء ابنِ الزبير، وتبعه الناس[٥].

وكان عبد الله بن عُمر واقفاً تلك العشيَّة ينتظر لواء ابنِ الزُّبير وقد تقدَّمت الألوية، فقال ابنُ عُمر: ما ينتظر ابنُ الزبير؟ أيعتمدُ أفعالَ الجاهلية؟! ثم دفع، فدفعَ ابنُ الزُّبير بعده[٦].

قال علماء السير: وما وقفَ على قوم تحت لواءٍ إلا خوفاً من الفتنة؛ فابنُ الحنفيَّة كان يخاف ابنَ الزُّبير، وابنُ الزُّبير يخافُ شيعةَ بني أمية، ونَجْدَةُ يخاف من الجميع،

---

(١) في (م): الماحون، وفي (أ) و(ب) و(خ): جوين، وفي (ص): حوير. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٢٠.

(٢) أي: الجيشَيْن. والغار: الجمع الكثير من الناس، والجيش.

(٣) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ١٢٠ـ١٢٢

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ١٣٨.

(٦) المصدر السابق.

وكان كلُّ فريق يقول: نحن ما نُقاتل أحداً، ولا نُفسد على الناس حجَّهم، ولا نمنع أحداً من البيت، وإنَّما ندفع عن نفوسنا. وكان ابنُ الحنفيَّة أسكن من الجميع وأثبت[١].

وكان العاملَ في هذه السنة على المدينة جابرُ بنُ الأسود الزُّهري من قِبَل ابن الزبير، وعلى البصرة والكوفة مصعب بن الزُّبير، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة عبدُ الله بن عُتْبة بن مسعود، وعلى خُراسان عبدُ الله بنُ خازم السُّلَميّ، وعلى الشام ومصر عبدُ الملك بنُ مروان[٢].

وفيها توفّي

## البراء بنُ عازب

ابن الحارث بن عديّ بن جُشَم الأنصاريّ، أبو عُمارة، من الطبقة الثالثة، من الخزرج

[قال ابن سعد: وأمُّه حَبيبة بنت أبي حَبيبة بن الحُباب[٣].

قال: وكان عازب قد أسلم أيضاً، وأمُّه من بني سُليم بن منصور، وكان له أولاد: البراء، وعُبيد، وأمُّ عبد الله؛ بايَعَتْ، وأمُّهم جميعاً حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحُباب[٤]. وقيل: أمُّ خالد بنت ثابت بن سنان بن خُدْرة[٥].

قال: ولم يُسمع لعازب بذكر في شيء من المغازي، وقد سمعنا بحديثه في الرَّحْل الذي اشتراه منه أبو بكر رضي الله عنه. وقد ذكرناه في الهجرة.

قال: ][٦] لم يشهد [البراء] بدراً لأنه كان صغيراً[٧].

---

(١) بنحوه في المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ١٣٩ .

(٣) بعدها في (ص) (والكلام منها): وكنيتُه أبو عُمارة، ولم أكتبها لأنها سلفت، ولم ترد في (ص) ثمة وستتكرر الترجمة بأخصر منها في أحداث سنة (٧٠).

(٤) في (ص) (والكلام منها): الحارث، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٨٢ـ٢٨٣ .

(٥) في (ص): خدارة. والمثبت من «الطبقات».

(٦) المصدر السابق. وأخرج فيه ابن سعد خبر شراء الرَّحْل مطوَّلاً. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٧) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٥ ، وزدتُ لفظة «البراء» بين حاصرتين من عندي للإيضاح.

قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ ثماني عشرة غزوة، وأجازني في الخندق وأنا ابنُ خمسَ عشرةَ سنة.

[وفي رواية: غزوت معه خمس عشرة غزوة، ولم يُجزني في غير الخندق][1].

ونزل الكوفةَ، وتوفي بها في هذه السنة[2].

وأسندَ عن رسول الله ﷺ ثلاث مئة حديث وخمسة أحاديث، [أُخرج له في «الصحيحين» ثلاثة وأربعون حديثاً؛ اتفقا على اثنين وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بستة][3].

وأخرج له الإمام أحمد في «المسند» ثلاثة وستين حديثاً، منها متفق عليه، ومنها أفراد[4].

وليس في الصحابة من اسمه البراء بن عازب غيره. وأما غير ابن عازب؛ فخمسة: البراء بن أوس بن خالد، له صحبة ورواية، والبراء بن مالك بن النَّضْر، أخو أنس بن مالك، له صحبة ورواية. والبراء بن الجعد بن عوف[5]، له رواية، والبراء بن عمرو بن عبيد[6]، له رواية][7].

---

(١) الكلام بين حاصرتين من (ص). وعلى افتراض صحة اللفظ، فالمراد أنه لم يُجَزْ قبل الخندق، كما في «الطبقات» ٥/ ٢٨٦.

(٢) وأرَّخ ابن حبَّان وفاته في «الثقات» ٣/ ٢٦ سنة اثنتين وسبعين، وفي «مشاهير علماء الأمصار»ص ٢٧٢ سنة إحدى وسبعين. وستتكرر الترجمة مختصرة ثمة.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٦٤ و٣٨٨ـ٣٨٩.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (١٨٤٦٨) ـ (١٨٧١٢).

(٥) في (ص) (والكلام منها): عون. والمثبت من «تلقيح فهوم الأثر» ص ١٦٦، و«الإصابة» ١/ ٢٩٦ وقد أورده ابن حجر فيه في القسم الرابع من حرف الباء، وذكر أنه هو البراءُ بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف المذكور قبل. قال: فكأنه نُسب إلى جدّه.

(٦) في «التلقيح» ص ١٦٧: البراء بن عُبيد بن عمرو بن عُبيد، وفي «الإصابة» ١/ ٢٣٥: البراء بن عبد عمرو ابن عبد الرحمن بن عُبيد.

(٧) لم يذكر الخامس، وهو البراء بن معرور بن صخر الأنصاري، وذكره صاحب «التلقيح» ص ١٦٧. وقد زاد ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٢٣٤ـ٢٣٥: البراء بن حزم، والبراء بن مالك (آخر).

ومن قوله: أخرج له في «الصحيحين»... إلى هذا الموضع (وهو الواقع بين حاصرتين) من (ص).

وكان له من الولد: يزيد، وعُبيد، ويونس، وعازب، ويحيى، وأمُّ عبد الله[١].

وأضرَّ البراء في آخر عُمُره.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه[٢]: حدَّثنا ابن نُمير، حدثنا أجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مسلمَيْنِ يلتقيان، فيتصافحان، إلا غُفر لهما قبل أن يتَفَرَّقا».

وفيها توفي

## أبو واقد الليثي

[واختلفوا في اسمه، فحكى ابنُ سعد عن الواقديّ: أنه الحارث بن مالك بن أسد، وقيل: الحارث بن عوف، ويقال: عوف بن الحارث، من بني ليث، وذكره ابن سعد] في الطبقة الثالثة من المهاجرين[٣].

أسلم قديماً، [وكان يحملُ لواء بني ليث وضمرة وسعد بن بكر يوم الفتح].

وقال البخاري: شهد بدراً مع رسول الله ﷺ[٤].

[قلت: ولم يذكره فيمن شهدوا غير البخاري[٥]، والأصحّ أنه ما شهدها.

وذكره جدِّي في «جامع المسانيد» بقاف في واقد. وقيل: بالفاء، والأول أصحّ.

قال ابن إسحاق عنه: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، فوقعَ رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أنه قتله غيري.

قال أبو القاسم بن عساكر[٦]: هذه الرواية غير محفوظة، في إسنادها مجاهيل، وإنما كان ذلك يوم اليرموك.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٢ .

(٢) مسند أحمد (١٨٥٤٧).

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٢٠ .

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٨ ، ولم يذكر ذلك البخاري في «التاريخ الصغير» بل قال فيه ١/ ٩٧ : شهد صفّين مع علي رضي الله عنه.

(٥) وذكر ذلك أيضاً أبو أحمد الحاكم فيما قاله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥٧٥ ، وابنُ حبَّان في «مشاهير علماء الأمصار»ص٢٥ ، وذكر ذلك ابنُ عبد البر بصيغة التضعيف في«الاستيعاب»ص٨٦٥.

(٦) في «تاريخ دمشق» ١٩/ ١٩٧ (مصورة دار البشير).

قال ابن عساكر: وقد قال الزُّهري: إنه أسلم يوم الفتح.

وقيل: إنه وُلد في العام الذي وُلد فيه ابنُ عبَّاس].

وشهد اليرموك والجابية مع عمر؛ [قال: ورأيتُ الرجلَ يومَ اليرموك يسقطُ فيموت][(١)].

وهو الذي رُوي عنه أنه كان مع عمر رضي الله عنه بالجابية، فجاء رجل فقال: إن عبديَ زَنَى بامرأتي، وهي معترفة. قال: فقال لي: اذْهَبْ في نفر، فسَلْ امرأة هذا. قال: فجئتُ إلى باب خبائه، وإذا بجارية حديثة السِّنِّ، فأخبرتُها بما قال زوجُها، وقلت: إن كنتِ لم تفعلي فلابأس عليكِ. فصمتت ساعة ثم قالت: واللهِ لا أجمعُ بين الفاحشةِ والكذب. ثم اعترفت، فرجمها عمر بالجابية.

وقال أبو واقد: تابعنا الأعمال، فلم نجد شيئاً أبلغَ في طلب الآخرة من الزُّهد في الدنيا[(٢)].

**[ذكر وفاته:**

حكى ابن سعد عن الواقدي قال:]

مات أبو واقد بفَخّ؛ بمكة[(٣)]، سنة ثمان وستين وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنة، أو خمسٍ وثمانين. وقيل: ابن سبعين[(٤)]. ودفن بمقبرة المهاجرين. [قال:] وإنَّما سمِّيت مقبرةَ المهاجرين؛ لأنَ كلَّ من هاجر إلى المدينة ثم جاء حاجًّاً أو معتمراً، فمات بمكة؛ دفن بها[(٥)].

---

(١) كلُّ ما سلف بين حاصرتين من أول الترجمة، من (ص) وبعضه في (م). وينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ١٩٢ و١٩٧ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ١٩/ ١٩٧ .

(٣) فَخّ: وادٍ بمكة. ولم تجوَّد اللفظة في النسخ، والمثبت من «الطبقات» ٥/ ١٢١ . وينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٣٧ـ٢٣٨ .

(٤) في (ص): تسعين.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ١٢١ .

[وفيها دُفن عبد الله بن عُمر، وغيره][1].

وأسند الحديث عن رسول الله ﷺ، [أخرج له الإمام أحمد في «المسند» سبعة أحاديث، منها اثنان في الصحيح، أحدهما متفق عليه، والثاني لمسلم.

وقال الإمام أحمد بإسناده عن عُبيد الله بن عَبْد الله][2] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثيَّ: ما كان يقرأ رسولُ الله ﷺ في العيد؟ فقال: بـ«ق» و«اقتربت». انفرد بإخراجه مسلم.

وروى أبو واقد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وروى عنه ابنُ المسيب، وعُروة بنُ الزبير، وعطاء بنُ يسار.

وقيل: إن أبا سعيد الخُدري روى عنه.

وروى عنه عمر رضي الله عنه هذا الحديث.

[وليس في الصحابة من كنيتُه أبو واقد غيره، وغير أبي واقد مولى رسول الله ﷺ][3].

## أبو شُريح خُويلد بن عَمرو[4]

الخُزاعي الكعبي، من الطبقة الثالثة من المهاجرين.

أسلم قبل الفتح، وكان حامل لواء بني كعب بن خُزاعة يوم الفتح[5]، ومات بالمدينة في هذه السنة[6].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) مسند أحمد (٢١٨٩٦)، ومن قوله: أخرج له أحمد... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) (م) ووقع بدله في (أ) و(ب) و(خ) قوله: ومن مسانيده...

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٨٢ . وما بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(م): عُمر، وهو خطأ.

(٥) في (ص): وكان يحمل لواء خزاعة يوم الفتح، وكان لهم ثلاثة ألوية، فكان يحمل أحدها، وهو لواء بني كعب بن خزاعة. وعبارة «الطبقات» ٥/ ١٩٩ : وكان يحمل أحد ألوية بني كعب من خزاعة الثلاثة يوم فتح مكة.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩٩ .

وأسند عن النبيِّ ﷺ [أحاديث. وأخرج له الإمام أحمد في «المسند» ستة أحاديث[١]، منها ثلاثة في «الصحيحين»؛ اتفقا على اثنين، وانفرد البخاري بحديث.

وقال الإمام أحمد بإسناده عن سعيد المقبريّ، عن أبي شُريح الكعبيّ قال: قال رسول الله ﷺ]: «واللهِ لا يؤمن بالله»[٢]. قالها ثلاثاً. قالوا: ومَنْ ذاك يا رسول الله؟ قال: «الجارُ لا يأمنُ جارُه بوائقَه». قالوا: وما بوائقُه؟ قال: «شرُّه». انفرد بإخراجه البخاري[٣].

[وليس في الصحابة من كنيتُه أبو شُريح سوى اثنين. أحدهما هذا، والثاني: أبو شُريح الحارثي، واسمه هانىء بن يزيد بن نَهِيك، له رؤية][٤].

## زيد بن أرقم

ابن زيد بن قيس بن النُّعمان الأنصاري، من الطبقة الثالثة من الخزرج[٥].

[وقال ابن سعد:][٦] واستصغره رسول الله ﷺ يوم أُحُد، فردَّه [فيمن ردَّهم: زيد ابن أرقم، وعبد الله ابن عُمر، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، وسعد بن حبنة - وحبنة أمه، وهو جدّ أبي يوسف القاضي، وسنذكره - وزيد[٧] بن جارية - بجيم - وجابر بن عبد الله، وليس بالذي يُروى عنه الحديث.

---

(١) ينظر مسند أحمد (١٦٣٧٠) - (١٦٣٧٨).

(٢) في «المسند» (١٦٣٧٢): «واللهِ لا يؤمن». دون لفظة: بالله. ولعل إيرادها سبق قلم من المختصر، فلم ترد أيضاً في لفظ البخاري كما سيرد. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص)، وبعضه في (م).

(٣) صحيح البخاري (٦٠١٦). ولفظه مثلُ لفظ أحمد دون قوله آخره: قالوا: وما بوائقه؟ قال: شرّه.

(٤) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٧٦ . وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) بعدها في (ص): «قال ابن سعد: وقيل أبو أنيس (كذا) أو أنيسة، وقيل: أبو عامر، أو أبو عمرو». والكلام ليس في «طبقات» ابن سعد. وذكر ابن عساكر في «تاريخه» ٦/ ٥٣٤ (مصورة دار البشير) كناه، وليس فيها «أبو أنيس».

(٦) ما بين حاصرتين من (ص)، والخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٣٨ (مصورة دار البشير) من طريق ابن سعد، وليس في «الطبقات».

(٧) في (ص) (والكلام منها): سعد، بدل: زيد. وهو خطأ.

وقال ابن سعد: ] وغزا زيد مع النبي ﷺ سبع عشرة غزاة، أوّلها المريسيع. [وقيل: تسع عشرة][(١)].

وهو الذي سمع عبد الله بن أُبيّ المنافق يقول: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلّ. [وقد ذكرنا القصة] في غزاة المُرَيْسِيع.

[وقال الواقدي:] نزل زيد الكوفة، وبنى بها داراً في كِنْدة، وتوفي بها في هذه السنة[(٢)].

وكان له من الولد: قيس، وسُويد؛ أمُّهما هند بنت يزيد من كِنْدة، وقد انقرض نسلُه.

أسند زيد الحديث عن رسول الله ﷺ [قال ابن البرقي: أسندَ سبعين حديثاً، أُخرج له في «الصحيحين» اثنا عشر، اتفقا على أربعة، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بستة[(٣)].

وأخرج له الإمام أحمد سبعة وعشرين حديثاً[(٤)]، منها حديث: «من كنتُ مولاه، فعليّ مولاه»[(٥)]، وحديث: «سُدُّوا الأبواب كلَّها إلا بابَ عليّ»[(٦)]. وقد ذكرناه، ومنها حديث العيد والجمعة][(٧)].

ومن مسانيده: قال الإمام أحمد رضي الله عنه: حدَّثنا عبد الرحمن، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن إياس بن أبي رَمْلَة الشاميّ قال: سأل معاويةُ زيدَ بنَ أرقم: هَلْ شهدتَ مع رسول الله ﷺ عِيدَيْنِ اجتمعا في يوم واحد؟ قال: نعم، صلى العيد أوَّلَ النهار، ثم رخَّصَ في الجمعة وقال: «من شاء أن يُجَمِّعَ فليُجَمِّع»[(٨)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٥٧. وينظر «مسند» أحمد: (١٩٢٨٢) و(١٩٣٣٥) و(١٩٣٣٩).

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٥٣٦ و٥٣٧ (مصورة دار البشير).

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٦٥ و٣٩٢.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (١٩٢٦٣) ـ (١٩٣٤٨).

(٥) مسند أحمد (١٩٣٠٢) و(١٩٣٢٥) و(١٩٣٢٨).

(٦) مسند أحمد (١٩٢٨٧). قال محققوه: إسناده ضعيف، ومتنه منكر، ونقلوا عن ابن الجوزي أنه موضوع.

(٧) الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٨) مسند أحمد (١٩٣١٨). وقوله: يُجَمِّع؛ بالتشديد، من التجميع، أي: يصلي الجمعة. قاله السندي (في حواشي المسند).

[قلت: وقال محمد رحمه الله في «الجامع الصغير» في أول باب صلاة العيدين[١]: عيدان اجتمعا في يوم واحد؛ فالأول سُنَّة، والثاني فريضة، ولا يُترك واحدٌ منهما.

وقال الإمام أحمد[٢]: إذا حضر العيد؛ سقط عنه فرض الجمعة. وحكاه عن عمر، وعثمان، وجماعة من الصحابة. واحتجَّ بحديث ابن أرقم.

وقال العلماء: لا تُغني صلاة العيد عن صلاة الجمعة؛ لقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] ولأنَّهما صلاتان مختلفتان في وقتين مختلفين، لا يدخل أحدُهما في الآخر. وأمَّا حديث زيد فخبرُ واحدٍ وردَ على مخالفة الكتاب. ويحتمل أنه كان في الابتداء، ثم نُسخ.

وقال ابن عساكر[٣]: رَوَى عن زيد: عبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى، وأبو إسحاق السَّبِيعي، وطاوس اليماني، وأبو عَمرو الشيباني، والنَّضْر بن أنس بن مالك.

وليس في الصحابة من اسمه زيد بن أرقم غيره][٤].

## عامر بن عبد الله بن عبد القيس

العنبري التميمي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عَمرو[٥]، وكان زاهداً عابداً.

[وهو الذي نفاه عثمان بن عفان من البصرة إلى الشام لمَّا أنكر عليه، وإن معاوية أحسن إليه لما رأى من عبادته وورعه.

وقال البلاذري: عزله عثمان بن عفان من البصرة إلى المدينة[٦]، فأعظم الناس إزعاجه لما كان عليه من العبادة والزهد، فردَّه إلى البصرة. وقد ذكرنا القصة في سنة ثلاث وثلاثين.

---

(١) الجامع الصغير ص ٨٨ ـ ٨٩، ومحمد: هو ابنُ الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة.

(٢) ينظر «المغني» ٣/ ٢٤٢.

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٥٣٤ (مصورة دار البشير).

(٤) من قوله: قلت: وقال محمد... إلى هذا الموضع (وهو الواقع بين حاصرتين) من (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ١٠٢. وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٥٢٦.

(٦) كذا في (ص) و(م) (والكلام منهما) ولعلها: واستقدمه إلى المدينة. ينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٥٢٧.

وقال ابن سعد: ][1] أدرك [عامرٌ] عمرَ بن الخطاب.

وهو من الصدر الأول، ولكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية.

وقال ابنُ سعد عن محمد بن واسع: كان عامرُ بنُ عبد الله يأخذ عطاءه من عمر ألفين، فلا يمرُّ به سائل إلا أعطاه، ثم يأتي أهله، فيُلقيه إليهم، فيعدُّونه، فيجدونه ألفين، لم ينقص منه شيء[2].

وكان كعب الأحبار إذا رآه يقول: هذا راهب هذه الأمة[3].

وعامر من الثمانية الذين انتهى إليهم الزُّهد في الدنيا.

قال علقمة [بن مرثد]: كان عامر يصلي، فيتمثَّل له إبليس في صورة حيَّة، فيدخل من تحت قميصه فيخرج من جيبه، فما يمسُّه. فقيل له: أما تُنَحِّي عنك هذه الحيَّة؟ فيقول: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً غيرَه. قيل له: فإن الجنَّة تُدركُ بدون هذا الذي تصنع، وإنَّ النار لتندفع بدون ذلك. فقال: واللهِ لأجتهدنَّ، فإن نجوتُ فبرحمة الله، وإن دخلتُ النار فبعد جهدي[4].

[قال:] فلما احتُضر بكى، فقيل له: أجزعت من الموت؟! فقال: لا واللهِ [ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم الفانية] ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليالي في الشتاء[5].

وكان يقول: إلهي، في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة الحساب والعذاب، فأين الرَّوْحُ والفَرَح؟[6]

---

(١) من قوله: وهو الذي نفاه عثمان... إلى هذا الموضع (وهو الواقع بين حاصرتين) من (ص) و(م). وينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٠٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٠٢ . وينظر «تاريخ دمشق» ص ٣٥٦ (جزء فيه قسم من حرف العين ـ طبعة مجمع دمشق).

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٠٩، وتاريخ دمشق ص ٣٢٩ و٣٣٩ . وينظر «حلية الأولياء» ٢/ ٨٧ .

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٠١ـ٢٠٢ .

(٥) ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١١٠ـ١١١. وتاريخ دمشق ص ٣٦٨ـ٣٦٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢٠٢ . وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٢ .

قال المعلَّى بن زياد: كان عامر بنُ عبد قيس قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة، فكان إذا صلَّى العصر؛ جلس وقد انتفخت قدماه [أو ساقاه] من طول القيام، فيقول: يا نفس، لهذا خلقتِ، وبه أُمرتِ، يوشكُ أن يذهبَ هذا العَناء[١]. [ثم يقول لنفسه: قومي يا مأوى كلِّ سوء، فوعزَّة ربي لأزحفنَّ بك زحوف البعير، ولئن استطعت أن لا يمسَّ الأرض من زُهمك لأفعلنَّ][٢].

وكان يتلوَّى على الفراش كما تتلوَّى الحبَّةُ على المِقْلَى[٣] ويقولُ: اللهمَّ إنَّ النارَ قد منعتني من النوم، فاغفر لي[٤].

[وروى ابنُ أبي الدنيا أنه هبط وادياً يقال له: وادي السباع، وفي الوادي سباع كثيرة، وفيه عابد يقال له: حُمَمَة، حبشي. فقاما أربعين يوماً يعبدان الله، لا يكلِّمُ واحد منهما الآخر؛ إذا جاء وقت الفريضة صلَّيا، ثم أقبلا يتطوَّعان. فقال عامر بن عبد الله بعد الأربعين: من أنت؟ فقال: حُمَمَة. فقال: لئن كنتَ حُممة الذي وُصف لي؛ لأنت أعبدُ أهل الأرض. فأخْبِرْني عن أفضل خصلة فيك. فقال: (إني لمقصِّر، و) لولا مواقيت الصلاة (تقطعُ عليَّ القيامَ والسجودَ) لأحببتُ أن أكون عمري ساجداً مفترشاً وجهي لربّي حتى ألقاه، فمن أنت؟ فقال: عامر بن عبد قيس. فقال: لئن كنتَ الذي ذُكر لي، فأنت أعبدُ الناس، فأخبرني بأفضل خصلة فيك؟ قال: إني لمقصِّر، ولكن واحدة عظمت؛ هيبةُ الله في صدري، حتى ما أخاف شيئاً غيره. قال: واكتنفته السِّباع، ووثبَ سَبُع، فوضع يده على كتفه، وعامر يقرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[هود: ١٠٣]. فلما رآه السَّبُع لا يكترث له؛ ذهب وتركه.

قلت: وحُمَمَة هذا من الصحابة، من الطبقة الخامسة، وقد ذكرناه في السنة الحادية والعشرين في أيام عمر رضي الله عنه][٥].

---

(١) تاريخ دمشق ص ٣٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٠٢، وما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٢) ما بين حاصرتين من (ص) و(م)، وهو في المصدرين السابقين.

(٣) في «تاريخ دمشق» ص ٣٤٠: الحَبُّ على القلي.

(٤) تاريخ دمشق ص ٣٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٠٢.

(٥) من قوله: وروى ابن أبي الدنيا أنه هبط وادياً... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) و(م)، وما جاء فيهما بين قوسين عاديين فمن «تاريخ دمشق» ص ٣٤٨ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء بدون رقم)، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٠٢. والخبر فيهما.

وكان عامر أولَ داخل إلى المسجد، وآخرَ خارج، وما رؤيَ متطوِّعاً فيه قطّ.

و[قال ابن أبي الدنيا:] قال له رجل: يا عامر، قفْ أُكلِّمْك. فقال: أَمْسِكِ الشمس.

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله: الف فرس المجاهدة الركض فما يصلح لركوبه إلا فارس ميدان السباق لا يحتمل الحديث[١].

قيل: إن عامر رضي الله عنه مات في سنة تسع وستين، وقيل قبل ذلك، وقيل بعده، والله أعلم.

## عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب

[ابن هاشم] رضي الله عنه، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ، وأمُّه أمُّ الفضل، وهي لُبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزْن الهلاليَّة، وهو من الطبقة الخامسة ممَّن قُبضَ رسولُ الله ﷺ وهم أحداثُ الأسنان.

[وقد ذكرنا أنه] وُلد في الشِّعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم [منه] بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنتين.

و[قال مجاهد:] حنَّكه رسولُ الله ﷺ بريقه، ولم يحنِّك بريقه أحداً سواه[٢].

و[قال الواقدي:] قُبضَ رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنة[٣].

[وقال هُشيم: كان ابنَ عشر سنين. قال الواقدي: والأوَّل أصح، ألا ترى أنه قال: راهقتُ الاحتلام في حجَّة الوداع. فكيف يكونُ ابنَ عشر سنين؟![٤]. وقرأتُ المُحْكَمَ على عهد رسول الله ﷺ. يعني المُفَصَّل[٥].

---

(١) كذا وقع في النسخ، غير (م) ولم يتبيَّن لي الكلام. وجاء عليها في (خ): كذا.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٩٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢١.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢١، ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٩٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢١. وينظر «صحيح» البخاري (٥٠٣٥)، وفيه قول سعيد بن جبير: إن الذي تدعونه المفصَّل هو المحكم. قال ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٨٤: المراد بالمُحْكَم الذي ليس فيه منسوخ.

وأخرج البخاري عن ابن عباس؛ قال[١]: قيل له: ابنَ كم كنتَ يومَ قُبضَ رسول الله ﷺ؟ قال: مات وأنا خَتِين. قال: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: كان له ثلاث عشرة سنة][٢].

وكنيتُه أبو العبَّاس، وقيل: أبو الفضل، وقيل: أبو هاشم[٣].

**ذكر صفته:**

[قال ابن منده:] كان أبيضَ طُوالاً مُشرباً صُفرة، جسيماً وسيماً، صَبِيح الوجه، له وَفْرَةٌ يخضبها بالحِنَّاء وكان يصفِّر لحيته، وقيل: كان لا يغيِّر شيبه، وكان يلبس الحِبَرَة[٤]، ويتختَّم في يساره، وكان يلبس الخَزّ، وكان له مِرْفَقَة[٥] من حرير، وكان يدخل الحمَّام[٦].

**ذكر طرف من أخباره [ومناقبه]:**

[قال علماء السِّيَر:] كان [عبد الله] يسمَّى حَبْرَ الأمَّة، والبحر؛ لغزارة علمه، وترجمان القرآن. [كذا قال ابنُ مسعود ومجاهد][٧].

ودعا له رسولُ الله ﷺ؛ [قال أحمد: حدثنا هاشم بإسناده قال: سمعتُ عُبيد الله ابن أبي يزيد يقول: قال ابن عباس: أتى النبيُّ ﷺ الخلاء، فوضعتُ له وَضوءاً، فلما

---

(١) ينظر «صحيح» البخاري (٦٢٩٩) (٦٣٠٠).

(٢) من قوله: وقال هشيم: كان ابن عشر سنين...، إلى هذا الموضع، وهو ما بين حاصرتين من (ص). ووقع بدلاً منه في (أ) و(ب) و(خ) قوله: «راهقت الاحتلام في حجة الوداع، وقرأتُ المحكم في عهد النبي ﷺ». والكلام ليس في (م).

(٣) في (خ): الهاشم.

(٤) الحِبَرَة: بُرْد من قطن يصنع باليمن، والجمع حِبَر، مثل عِنَبَة وعِنَب. ولم أقف على من ذكر أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلبس الحِبَرَة.

(٥) أي: مخدَّة.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٢ـ٣٤٣ وفي قوله: وكان يدخل الحمَّام، اختصار مخلّ، فلفظ الخبر عند ابن سعد: إنه لم يكن يدخل الحمَّام إلا وحدَه، ولم يكن يدخل إلا وعليه ثوب صفيق (أي: كثيف النسج) ويقول: إني لأستحي من الله أن يراني متجرداً في الحمَّام.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣١ـ٣٣٢.

خرج قال: «من وضعَ هذا؟». قلت: أنا. أو: فقلت: ابن عباس]، فقال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين». [أخرجاه في «الصحيحين»(١). وفي رواية لأحمد: ] «وعَلِّمْهُ التأويل»(٢).

[وقال أبومسعود الدمشقي: ما رأينا ذكر «التأويل» في الكتابين. يعني في البخاري ومسلم.

وأخرجه البخاري، وفيه: قال: فضمَّني إلى صدره وقال: «اللهمَّ علِّمْهُ الحكمة ـ أو: الكتاب»(٣).

قال: وتوفّي رسول الله ﷺ وقد جمعتُ المُحْكَم. قال ابنُ المسيِّب: فقلتُ له: وما المُحْكَمُ؟ قال: المُفَصَّل.

وفي «الصحيحين» عن ابن عبَّاس] قال: بتُّ عند خالتي ميمونة وعندها رسولُ الله ﷺ، فقام في الليل، فتوضَّأ، وصلَّى، فجئتُ من عن يساره، فأقامني عن يمينه [وهو حديث طويل](٤).

وأردفَه رسول الله ﷺ خلفَه وقال: «يا غلام [ـ أو: يا غُليم ـ] ألا أعلِّمُك كلماتٍ ينفعك اللهُ بهنّ؟ احفظ اللهَ يحفظك(٥)، احفظ اللهَ تَجِدْه أمامَك، تعرَّف إليه(٦) في الرَّخاء؛ يتعرَّفْ إليك(٧) في الشِّدَّة. الحديث(٨).

وقدَّمه ليلةَ المزدلفة مع ضَعَفَةِ أهلِه(٩).

---

(١) مسند أحمد (٣٠٢٢)، وصحيح البخاري (١٤٣)، وصحيح مسلم (٢٤٧٧). ولفظه عند أحمد ومسلم: «اللهمَّ فَقِّهْهُ». واللفظ أعلاه لفظ البخاري.

(٢) مسند أحمد (٢٣٩٧).

(٣) صحيح البخاري (٧٥) و(٣٧٥٦).

(٤) ينظر «صحيح» البخاري (٦٩٧) و(٦٩٨) و(٦٩٩).

(٥) في (م): تحفظ.

(٦) في (ص): إلى الله.

(٧) في (خ): يعرفك.

(٨) مسند أحمد (٢٨٠٣).

(٩) صحيح البخاري (١٦٧٨)، وصحيح مسلم (١٢٩٢): (٣٠١).

**حديث نَظَرِهِ إلى جبريل عليه السلام:**

قال [أحمد بإسناده عن عمَّار بن أبي عمَّار] عن عبد الله بنِ العبَّاس ﷺ [قال]: كنتُ مع أبي العبَّاس عند رسول الله ﷺ ورجل يناجيه، فكان كالمُعْرِض عن أبي. فلمَّا خرجنا قال: يا بُنيّ، ألم تَرَ إلى ابن عمِّك كالمُعرض عني؟ [قال:] فقلت: يا أبة: إنه كان عنده رجلٌ يناجيه. [قال:] ورجعنا إلى النبيِّ ﷺ، فقال له أبي: يا رسول الله، قلتُ لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيتَه يا عبد الله؟» قلت: نعم. قال: «ذاك جبريل، وهو الذي شغلني عنك»[(١)].

وقال ابن عباس[(٢)]: رأيتُ جبريل مرَّتين، ودعا لي رسولُ الله ﷺ بالحكمة مرتين.

وقال: «اللهمَّ بارِكْ فيه، وانْشُرْ منه»[(٣)].

قال: وقال [لي] رسول الله ﷺ: «رأيتَ جبريل؟» قلت: نعم. فقال: «أما إنك ستفقدُ بصرَك». فذهب بصرُه في آخر عمره ﷺ[(٤)].

**ذكر احترام عُمر [بن الخطاب] ﷺ له، ونحو ذلك:**

[قال الزبير بن بكَّار:] كان عمر وعثمان ﷺ يدعوانِه فيستشيرانِه، فيُشير عليهما، ويُجلسانِه مع أهل بدر لفضله.

وقال [ابن سعد بإسناده عن سعيد بن جُبير، عن] ابن عباس [قال]: كان عمر يأذنُ لأهل بدر، ويأذنُ لي معهم، فقال له بعضهم: تأذنُ لهذا الفتى معنا، وفي أبنائنا مَنْ هو مثلُه! فقال عمر: إنه مَنْ قد علمتُم.

[قال:] فأَذِنَ لهم ذاتَ يوم، وأَذِنَ لي معهم، وسألهم عن معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ السورة. فقالوا: أمرَ الله تعالى رسولَه ﷺ أن يستغفر ربَّه ويتوبَ إليه إذا رأى هذه العلامة في أمَّته.

---

(١) مسند أحمد (٢٨٤٧). وكلُّ ما بين حاصرتين من (ص)، وبعضه في (م).

(٢) في (ص) و(م): وأخرج ابن سعد بمعناه عن ابن عباس قال... وهو في «طبقاته» ٦/ ٣٢٥.

(٣) الاستيعاب ص ٤٢٤، والتبيين في أنساب القرشيين ص ١٥٧، وصفة الصفوة ١/ ٧٤٧.

(٤) الاستيعاب ص ٤٢٦.

[قال:] فقال لي: ما تقولُ أنتَ يا ابنَ عباس فيها؟ [قال:] فقلت: ليس كما قالوا، ولكنَّ الله أخبر رسوله بحضور أجله. فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فذلك علامةٌ على دُنُوّ أَجَلِك. فقال عمر: ما أعلمُ منها إلا ما قلتَ. ثم التفتَ إليهم فقال: أتلُومونني عليه بعد ما ترون؟![1]

وقال ابنُ سعد[2]: وسألَهم عن ليلة القَدْر، فقال بعضهم: هي في العشر الأواخر؛ في حادية وعشرين، وثالثة وعشرين. فقال: يا ابن عباس، ما تقول أنت؟ فقال: الله أعلم. فقال عُمر: قد علمنا أنَّ الله يعلم، وإنما نسألُك عن علمك. فقال ابن عباس: إن الله وِتْرٌ يحبُّ الوِتْر، خلق السموات سبعاً [والأرضين سبعاً] والأيام سبعاً، وجعلَ الطواف بالبيت سبعاً، وبين الصفا والمروة سبعاً، ورَمْيَ الجمار سبعاً، وخلق الإنسان من سبع، وجعل رزقَه في سبع. فقال عمر ﷺ: وكيف؟ فقال: [لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾]. فذكر السبعة أشياء، ثم قال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ الآية. إلى قوله: ﴿وَفَـٰكِهَةً﴾ فهذه سبعة ﴿وأباً﴾ وهو علف البهائم، فكذا ليلةُ القَدْر؛ في السابعة والعشرين من رمضان[3]. فقال له عمر رضوان الله عليه: أحسنتَ وأصبتَ. [هذه رواية ابن سعد].

وقال ابن عباس[4]: سورة القدر تسعة أحرف، فإذا كرّرت [ثلاثاً] كانت سبعةً وعشرين حرفاً.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٧ـ٣٢٨ وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م). والحديث بنحوه في «صحيح» البخاري (٤٩٧٠).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٨ .

(٣) كذا في النسخ، وقد نُسب الخبر فيها إلى ابن سعد كما سلف، والذي في طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٢٨ـ٣٢٩ : وأمَّا ليلةُ القدر فما نراها ـ إن شاء الله ـ إلا ليلة ثلاث وعشرين يمضين وسبع يبقين. وكذا هو في «أنساب الأشراف» ٣/ ٣٩ـ٤٠ ، و«تاريخ دمشق» ينظر «مختصره» ١٢/ ٣٠٣ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص) و(م). وينظر «مستدرك» الحاكم ٣/ ٥٣٩ .

(٤) في (ص) و(م): وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال.

وفي رواية ابن جبير عنه أنَّ الكلمة السابعة والعشرين[١] هي قوله تعالى: ﴿هي﴾.

[وحكى ابن سعد عن الشعبي أن العبَّاس قال لابنه عبد الله[٢]: يا بُنيّ، إني أرى هذا الرجل ـ يعني عمر ـ قد أدناك وأكرمك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يُجرِّبنَّ عليك كذباً، ولا تفشينَّ له سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً.

قال هشام:][٣] وكان عمر رضوان الله عليه يقول: ابنُ عباس فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول[٤].

وكان إذا أشكل عليه أمر يقول له: غُصْ يا غوَّاص[٥].

وقال له عمر رضوان الله عليه: واللهِ إنَّك لأَصْبحُ فتيانِنا[٦] وجهاً، وأحسنُهم عقلاً، وأفقهُهُم في كتاب الله تعالى.

وكان يقول للصحابة: أَعَجَزْتُم أنْ تأتوا بمثل ما يأتي به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤونُ رأسِه[٧]؟!

[وقال أبو عمرو بن العلاء:] نظر الحطيئة الشاعر يوماً إلى ابنِ عباس في مجلس عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه عالياً على الناس، فقال: مَنْ هذا الذي فَرَعَ[٨] الناسَ بعلمه، ونزلَ عنهم بسِنِّه؟! فقالوا: عبدُ الله بنُ عبَّاس[٩] الذي يقول فيه حسان بن ثابت:

---

(١) في (أ) و(ب): وقال: الكلمة السابعة والعشرين (كذا)... وسقطت بعض الكلمات من (خ). والمثبت من (ص)، ونحوه في (م).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٩.

(٣) من قوله: وحكى ابن سعد... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من(ص) و(م).

(٤) نُسب الخبر في (ص) لابن سعد، وليس هو في «طبقاته». وأخرجه الحاكم بنحوه في «المستدرك» ٣/ ٥٣٩ـ٥٤٠ من طريق الزُّهري، عن عمر. وينظر «حلية الأولياء» ١/ ٣١٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٣٠٤، و«صفة الصفوة» ١/ ٧٤٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٩.

(٦) في (أ) و(ب) و(خ): فينا، والخبر ليس في (ص) و(م)، والمثبت من «صفة الصفوة» ١/ ٧٤٨، و«المنتظم» ٦/ ٧٢.

(٧) المستدرك ٣/ ٥٣٩ (والقول فيه بإثر خبر ليلة القدر السالف)، وصفة الصفوة ١/ ٧٤٩. قال ابن الجوزي بإثره عن ابن إدريس: وشؤونُ رأسه: الشيب الذي يكون في الرأس.

(٨) أي: علا. ووقع في «الاستيعاب» ص ٤٢٥: بَرَعَ. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٩) بعدها في «الاستيعاب» ص ٤٢٥: فقال فيه أبياتاً... فذكر بعضها ثم قال: وفيه يقول حسان...

إذا ما ابنُ عبَّاسٍ بدا لك وَجْهُهُ ... رأيتَ له في كلِّ أحواله فَضْلا
إذا قال لم يترُكْ مقالاً لقائلٍ ... بمنتظماتٍ لا تَرَى بينها فَصْلا
كَفَى وشَفَى ما في النفوس فلم يَدَعْ ... لِذي إرْبَةٍ في القول جِدّاً ولا هَزْلا
سَمَوْتَ إلى العَلْيَا بغير مَشقَّةٍ ... فنِلْتَ عُلاها[1] لا دَنِيّاً ولا وَغْلا
خُلقتَ حليفاً للمروءة والنَّدى ... مليحاً ولم تُخلق كَهَاماً ولا خَتْلا[2]

ومنها:

ظريفُ السَّجايا حلوةٌ حركاتُهُ ... كأنَّ له في كلِّ جارحةٍ عقلاً

وهذا البيتُ من أبدع بيتٍ قالته العرب، وقد انتحله بعضُ المتأخّرين، وليس له[3].

قال الزُّبير بن بكَّار: رأى النبيُّ ﷺ يوماً ابنَ عباس مقبلاً، فقال: «اللهمَّ إني أحبُّه فأحبَّه»[4]. وكان يُجلسه في حِجْره، فيقول: «هذا شيخ قريش»[5].

**[ذكر نبذة من كلامه]:**

قال [أبو نُعيم بإسناده عن] عبد الله بن دينار: إنَّ رجلاً سأل ابنَ عمر عن قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[الأنبياء: ٣٠] قال له: اذهب إلى ذلك الشيخ، فسله. يعني ابنَ عباس. ثم عُدْ وأخبرني ما قال ابنُ عباس.

فذهب إلى ابن عبَّاس، فسأله، فقال: كانت السماوات رَتْقاً لا تُمطر، وكانت الأرضُ رَتْقاً لا تُنبت، ففتقَ هذه بالمطر، وفَتَقَ هذه بالنبات.

فرجع الرجل، فأخبر ابنَ عمر، فقال: إنَّ ابنَ عبَّاس قد أوتيَ علماً، صدق[6].

---

(١) في (أ): ذراها.

(٢) في «الاستيعاب» ص ٤٢٥: بليجاً ولم... خبلا.

(٣) من قوله: ومنها: ظريف السجايا... إلى هذا الموضع، من (أ).

(٤) التبيين في أنساب القرشيين ص ١٥٧.

(٥) نسبه الزَّرقاني في «شرحه على الموطأ» ١/ ٢٤٩ لأبي زرعة الرازيِّ في «العلل».وضعَّف إسناده الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣٤١.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٣٢٠، وصفة الصفوة ١/ ٧٥٢ـ٧٥٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٣٠٦. وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م).

[قلت: وهذا أحدُ الأقوال.]

وقال شقيق[١]: خطب ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويُفسِّر، فجعلتُ أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجلٍ مثلَه، لو سمعَتْهُ فارسٌ والروم لأسْلَمَتْ[٢].

[قال: وكان طاوس يقول: كان ابنُ عباس قد بَسَقَ[٣] في العلم كما تبسق النخلة السَّحُوق على الوديّ الصغار[٤].

وحكى الموفَّق رحمه الله[٥] أن امرأةً ولَدَتْ لستة أشهر، فهمَّ عمر برجمها، فقال له ابنُ عبَّاس: ليس عليها ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، فإذا أسقطنا العامين من ثلاثين شهراً؛ بقي ستة أشهر مدةُ الحمل. فصار عمر إلى قوله.

قال الموفَّق: وقيل: إنَّ القائل لذلك عليُّ بن أبي طالب.

قلت: وهو الأصحّ.

وقد ذكرنا أنَّ عليّاً قال ذلك لعثمان][٦].

وقال عكرمة: كان عمر رضي الله عنه يُعِدُّ ابنَ عبَّاس للمعضلات؛ مع اجتهاد عمر ونظره.

وقال أبو صالح: لقد رأيتُ من ابن عبَّاسٍ مجلساً، لو أنَّ [جميع] قريش فخرت به لكان فخراً؛ رأيتُ الناسَ قد اجتمعوا إليه حتى ضاقَ بهم الطريق، فدخلتُ عليه، فأخبرتُه، فقال: ضَعْ لي وَضوءاً. فوضعتُ له، فتوضأ، ثم جلس وقال: اُخْرُجْ فقل:

---

(١) في (ص) و(م): وروى أبو نعيم أيضاً عن شقيق قال... وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٤، وصفة الصفوة ١/ ٧٥٣.

(٣) في (ص) (والكلام منها، وهو ما بين حاصرتين): يسبق. والمثبت من «صفة الصفوة» ١/ ٧٥٣، و«مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٣٠٨. وبَسَقَ النخلُ: طال

(٤) النخلة السَّحُوق، أي: الطويلة، والوَدِيّ: صغار الفسيل، الواحدة: وَدِيَّة.

(٥) التبيين في أنساب القرشيين ص ١٥٨.

(٦) من قوله: قال: وكان طاوس... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وقول طاوس في «صفة الصفوة» ١/ ٧٥٣.

من كان يُريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه؛ فليَدْخُلْ. فخرجتُ، فآذَنْتُهم، فدخلُوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادَهم.

ثم قال: إخوانَكم. فخرجوا، فقال: اخْرُجْ فقل: مَنْ أراد أن يسألَ عن تفسير القرآن وتأويله؛ فليدخُلْ. فدخلوا حتى ملؤوا البيتَ والحُجْرَة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم.

ثم قال: إخوانَكم. فخرجوا، فقال: اخرجْ فقل: مَنْ أرادَ أن يسألَ عن الحلال والحرام والفقه؛ فليدخُلْ. فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم.

ثم قال: إخوانَكم. فخرجوا، فقال: اخْرُجْ، فقُل: مَنْ أرادَ أن يسألَ عن الفرائض والوصايا ونحوها؛ فليدخُلْ. فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم.

ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، فقال: اخْرُجْ، فقل: مَنْ أراد أن يسألَ عن العربية والشِّعر وكلامِ العرب والغريب، فليدخُلْ. فدخلوا حتى ملؤوا البيتَ والحُجْرَة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم.

قال أبو صالح: فما رأيتُ لأحدٍ مثلَ هذا[1].

وقال أبو صالح: دخل عليه رجل فقال: متى يُبعثُ هذا الرجل؟ فقال: أيُّ الرجال؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: حتى يبعثَ اللهُ خلقَه. فقال: أنتَ من هؤلاء الجُهَّال الذين ينكرون هذا. فقال: أخرِجوه[2].

وقرأ عنده قارىء: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وكان عنده أعرابي فقال: واللهِ ما أنقذهم منها وهو يريد أن يُعيدهم فيها. فقال ابن عبَّاس: خُذُوها من غير فقيه[3].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٧٥٠ ـ ٧٥١. وذكره ابن سعد ٦/ ٣٣٤ مختصراً.

(٢) بنحوه في «العقد الفريد» ٢/ ٤٠٨.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٤٦٨.

وقال ابنُ جُبير: سأله سائل، فقال: ما تقول فيمن طلَّق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من ذلك كواكب الجوزاء. يعني ثلاثة[١].

**[ذكر بعض واقعاته:**

قد ذكرنا طرفاً منها فيما تقدَّم.

وقال المدائني: قام عَمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب، فأَطْرَى معاويةَ وبني أمية، وذكر مشاهده بصفّين، وكان ابنُ عبَّاس حاضراً، فقال له: ويحك يا عَمرو! إنك بِعتَ دينك من معاوية، فأعطيتَه أكثر مما أعطاك، ولمَّا صارت مصرُ في يدك؛ كدَّرها عليك بالعزل، وأنا مشاهدك[٢] في صفّين، فكنتَ فيها ـ واللهِ ـ طويل اللسان، قصير السِّنان، كُشفَتْ فيها عورتُك، وما ثقلت وطأتُك، وكنتَ آخر الخيل إذا أقبلَتْ، وأوَّلها إذا أدبرت، لك يدان، إحداهما لا تبسطها إلى خير، والأخرى لا تقبضها عن شرّ، وأنت ذو وجهين، وَجْهٌ مؤنس، ووجه مُوحش، ولعمري إنَّ مَنْ باع دينه بدنيا غيره لَحَرِيٌّ أن يطولَ ندمُه، ويحك يا عَمرو!، فيك حقد، ولك رأي، وفيك مكر وحسد، فأصغر عيبٍ فيك أعظم عيب في غيرك.

وقال ابن عساكر:][٣] قدم ابنُ عبَّاس على معاوية بعد صلحه الحسن رضي الله عنه؛ في العام الذي استُشهد فيه عليٌّ عليه السلام، فقال له معاوية: أنشدك الله، هلَّا حدَّثتني عن خليل أبيك أبي سفيان. فقال: تَجَرَ فرَبِحَ، وأسلم فأفلح، وولدَ فأنجح، وكان في الشرك رأساً حتى انقضى.

[وقال الحافظ:] وتكلَّم ابن عباس يوماً فأتبعه معاوية بصره، فقال:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ ... مُصيبٍ ولم يَطْوِ اللسانَ على هَجْرِ

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٢٦.

(٢) كذا في (ص) والكلام منها. وفي المصدرين الآتيين: وذكرتَ مشاهدك.

(٣) من قوله: ذكر بعض واقعاته... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وخبر ابن عباس وعمرو بنحوه في «البيان والتبيين» ٢/ ٣٠٠، و«العقد الفريد» ٤/ ١١ـ١٢ (ووقعت ترجمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ضمن خرم في «تاريخ دمشق» (مصور دار البشير) فلم أُحِلْ عليه).

يُصرِّفُ بالقول اللسانَ إذا انتحى وينظر في أعطافه نَظَرَ الصَّقْرِ[١]

وقال معاوية يوماً ـ وعنده جماعة من بني هاشم؛ فيهم ابنُ عباس ـ: يا بني هاشم، بابي لكم مفتوح، وخيري لكم ممنوح، فلا يقطعُ خيري عنكم علَّة، ولا يمنعُ بابي دونكم مسألة، إنكم ترون أنكم أحقُّ بما في يدي منّي، فإذا أعطيتُكم عطيَّة فيها قضاءُ حقوقكم؛ قلتُم: أعطانا دون حقِّنا، وقصَّر بنا عن قَدْرِنا، فصرتُ كالمسلوب، والمسلوبُ لا حَمْدَ له.

فقال له ابنُ عبَّاس: واللهِ ما منَحْتَنَا شيئاً حتى سألناه، ولا فتحتَ لنا باباً حتى قَرَعْناه، ولئن قطعتَ عنَّا الخير؛ فاللهُ أوسعُ خيراً منك. ولئن أغلقتَ بابك دونَنا لنكفَّنَّ أنفسنا عنك، ومالك في هذا المال إلا ما لرجلٍ من المسلمين، ولنا في الفيء والغنيمة حقٌّ بكتاب الله تعالى، ولولا ذلك لما أتيناك[٢].

[وقال الهيثم بن عدي: دخل ابن عبَّاس على معاوية وعنده الناس على طبقاتهم، فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعبَّاس، فلقد كانا صديقين صَفِيَّيْنِ، فحفظتُ الميتَ في الحيّ، والحيَّ في الميّت. يا ابن عبَّاس، استعمَلَك عليٌّ على البصرة، واستعملَ أخاك عبيد الله على اليمن، وأخاك قثم على المدينة. فلما كان من الأمر ما كان هَنَأْتُكم ما في أيديكم، ولم أكشف عمَّا وَعَتْ غرائزكم، وقلت: آخذ اليوم منهم وأعطيهم غداً مثله، وعلمتُ أن يد اللوم تضرُّ بعاقبة الكرم، ولو شئتُ لأخذتُ بحلاقيمكم[٣]، فقيَّأْتُكُم ما أكلتُم، ثم لايزال يبلغُني عنكم ما لا يترك له[٤]، وذنوبكم إلينا أعظم من ذنوبنا إليكم، خذلتم عثمان، وقتلتُم أنصاره يوم الجمل، وحاربتموني يوم صفّين، ولعمري إنَّ بني تيم وعديّ أعظم ديوناً منّا إليكم إذْ صرفوا هذا الأمر عنكم، وسنُّوا فيكم هذه السيرة، فحتى متى أُغضي الجفونَ على القَذَى، وأسحبُ الذيول على الأذى؟

---

(١) الاستيعاب ص ٤٢٥ ، والتبيين في أنساب القرشيين ص ١٥٩ .

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ١٢٩ـ١٣٠ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٩ـ١٠ .

(٣) في (ص) و(الكلام منها): بخلافكم، والتصويب من «العقد الفريد» ٤/ ٧ . ويقارن الكلام الذي قبله به .

(٤) في «العقد الفريد» ٤/ ٧ : ما تبرك به الإبل.

قال: فتشزَّن[١] ابن عباس، وحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على رسوله، ثم قال: أما بعد، يا معاوية، فقد كان أبي وأبوك متعارضين، لكن أبي نصر أباك في الجاهلية، وحقن دمه في الإسلام.

وأما استعمال أمير المؤمنين إيَّانا؛ فإنه استعملنا لنفسه دون هواه، وأنت استعملتَ رجالاً لهواك دون نفسك، منهم ابنُ الحضرمي، فأُحرقَ بالبصرة، وبُسْر بن أبي أرطاة على اليمن، فسبى المسلمات، وسفكَ الدمَ الحرام وخان، وولَّيتَ ابنَ عامر البصرة، فاقتطع أموال المسلمين، والمغيرةَ الكوفة، ففعل ما فعل، والضحاك بن قيس، فخان وحُصِبَ بالكوفة.

وأما قولك: تطلب الذي عندنا، فما أنت وذاك؟ تلك حقوق أذن لنا أمير المؤمنين في قبضها، وأنت عن الحق بمعزل، ولو قادك الشَّره إليها لدفعناها إليك، ووقينا بها أعراضَنا.

وأما [ما] يبلغُك عنَّا؛ فليس بأعظم مما بلَغَنَا عنك، ولو وُضع أصغر ذنوبكم إلينا على ألف حسنة لمحاها، ولو وُضع أدنى عذرنا إليكم على ألف سيئة لمحاها[٢].

وأما عثمان؛ فأنت ألومُ به منّا، وقد تربَّصتَ عليه، وتأخّرتَ عن نُصرته؛ مع قدرتك وعجزنا.

وأما يوم الجمل؛ فإنما قتلنا من نَصَركم عن الحقّ ليرجع إليه.

وأما حربنا إيّاك في صفّين؛ فعلى تركك الحق، وتماديك في الباطل.

وأما إغراؤك إيانا بِتَيْم وعديّ؛ فلو كنّا أردناها ما غلبونا عليها. ثم قام وخرج. فعجب الناس من جوابه.

وقال هشام بن محمد: ][٣] قدم ابنُ عبَّاس على معاوية، فجاءه كتاب ملك الروم يقول له: أخبرني عمَّن لا قَبْلَ له[٤]، وعمَّن لا عشيرةَ له، وعمَّن لا أبَ له، وعمَّن سارَ

(١) أي: تهيَّأ.

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٨: لحسَّنَها.

(٣) من قوله: وقال الهيثم... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص)، وينظر خبر ابن عباس ومعاوية بنحوه في «العقد الفريد» ٤/ ٧ـ٨.

(٤) في «العقد الفريد» ٢/ ٢٠١ (والخبر فيه بنحوه): عما لا قبلة له.

بِه قبرُه، وعن ثلاثة لم يُخلقوا في رَحِم، وعن شيء، ونصف شيء، ولا شيء، وابْعَثْ لي في هذه القارورة ببزْرِ كلِّ شيء.

فدعا معاويةُ علماءَ الشام، وعرضَ عليهم الكتابَ، فلم يعرفوا ما فيه، فدعا ابنَ عباس وقال له: يا أبا العبَّاس، ما لهذا سواك.

فأخذ الكتاب، فقلَبَه، وكتبَ خلفَه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمَّا الذي لا قَبْلَ له فاللهُ تعالى[1]، وأمَّا الذي لا عشيرة له فآدم، وأمَّا الذي لا أبَ له فعيسى، وأمَّا من سارَ به قبرُه فيونُس.

وأمَّا الثلاثةُ الذين لم يُخلقوا في رحم: فكبشُ إبراهيم، وناقةُ صالح، وحيَّةُ موسى.

وأما عن شيء: فالشيء: الرجل العاقلُ يعملُ بعقله، وأمَّا نصفُ الشيء: فالذي له عقل ويعملُ برأي غيره، وأمَّا الذي لا شيء: فالذي لا عقلَ له ولا يعمل بعقل غيره.

وملأ القارورة ماءً وبعث بها إليه وقال: هذا بِزْرُ كلِّ شيء.

فلما وقف ملك الروم على كتابه قال: ما خرج هذا إلا من بيت النبوة[2].

قال المصنّف رحمه الله: كان ابنُ عبَّاس يُفتي بالمتعة ـ ولعلَّه ما بلغه التحريم ـ ثم رجع عنها.

وسببُه: ما رواه الزُّهريُّ عن سعيدِ بن جُبير قال: قلتُ له: يا أبا العباس، قد أكثرتَ في المتعة حتى سارت الرُّكبان بقول القائل:

أقـولُ وقـد طـال الـثَّـواء بـنـا مـعـاً ... يا صاحِ هَلْ لك في فتوى ابنِ عبَّاسِ

فـي بَـضَّـةٍ رَخْـصَـةِ الأطـرافِ آنـسـةٍ ... تـكـونُ مـثـواكَ حـتـى مـرجعِ[3] الـنـاسِ

فقال: أَوَقَدْ قالُوها؟! قلت: نعم. فخطب وقال: أيُّها الناس، إنَّ المتعةَ حرامٌ؛ كالميتة والدَّمِ ولحم الخنزير[4].

---

(١) في المصدر السابق: أما الذي لا قبلة له فالكعبة.

(٢) الخبر بنحوه في «العقد الفريد» ٢/ ٢٠١ـ٢٠٢ .

(٣) في (أ) و(ص): رجعة.

(٤) ينظر «أخبار مكة» للفاكهي ٣/ ١٢ ، و«التمهيد» ١٠/ ١١٧ .

**[ذكر ذهاب بصره وخوفه وعبادته][١]:**

و[حكى ابن سعد[٢] أنَّه] لمَّا نزل الماء في عينيه؛ جاءه [هؤلاء] الذين يُنَقُّون الماءَ من العيون، فقالوا: أمْسِكْ عن الصلاة خمسةَ أيام ونحن نُبرئك. فقال: لا والله، ولا ركعةً واحدة، إني حُدِّثْتُ أنه من تركَ صلاةً واحدةً عامداً؛ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبان.

و[قال ابن سعد[٣]:] كان يؤمُّ الناسَ وهو أعمى ويقول: كيف أؤُمُّكم وأنتُم تعدلونني إلى القبلة؟!

[وقال هشام:] وكان يقول [في بعض أوقاته التي يمرُّ فيها إلى الصلاة شعراً][٤]:

إنْ يأخذِ اللهُ من عينيَّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نُورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ مُدَّخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ[٥]

وقال عكرمة: كان في وجه ابن عباس خطان أسودان من البكاء.

[وفي رواية: كالشِّراكَيْن البالِيَيْن][٦].

وكان يسرُدُ الصوم[٧]، ويقومُ الليل [ويبكي] ويكثر التسبيح.

قال أبو نُعيم بإسناده عن ابن بُريدة قال[٨]: شتمَ رجلٌ ابن عباس، فقال: إنك لَتشتمُني وفيَّ ثلاثُ خصال؛ إني لآتي على الآية من كتاب الله عزَّ وجلّ، فَوَدِدْتُ أنَّ جميع الناس يعلمون منها ما أعلمُ، وإني لأسمعُ بالحاكم من حكَّام المسلمين يعدلُ في حكمه فأفرحُ، ولَعلّي لا أُقاضي إليه أبداً، وإني لأسمعُ الغيثَ قد أصابَ بلداً من بلاد المسلمين فأفرحُ، ومالي به من سائمة.

---

(١) هذا العنوان (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٢) في «الطبقات» ٦/ ٣٢٦. والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧. وما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) قوله: قال هشام، من (ص) و(م). وقوله: في بعض أوقاته... من (م).

(٥) مروج الذهب ٥/ ٢٣٢، والاستيعاب ص ٤٢٦.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٣٥، و«حلية الأولياء» ١/ ٣٢٩. والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٧) في «الطبقات» ٦/ ٣٣٥ أنه كان يصوم الاثنين والخميس.

(٨) في (أ) و(ب) و(خ): وقال بُريدة. (بدل: قال أبو نُعيم...إلخ) وهو خطأ. والمثبت من (ص) و(م). والخبر في «حلية الأولياء» ١/ ٣٢٢، و«صفة الصفوة» ١/ ٧٥٣ـ٧٥٤، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٣١٣ـ٣١٤.

و[روى ابنُ أبي الدنيا عنه أنه] قال: لأَنْ أقرأَ البقرةَ في ليلةٍ أتفكَّرُ فيها أحبُّ إليَّ من أنْ أقرأَ القرآن هذرمةً[١].

وحكى الضحَّاك عنه أنه قال: لما ضُرب الدينارُ والدرهم؛ أخذهما إبليس، فوضَعهما على عينيه وقال: أنتما قرَّة عيني، وثمرةُ فؤادي وقلبي، بكما أُطغي، وبكما أكفّر، وبكما أُدخلُ النار، رضيتُ من ابن آدم أن يعبدهما[٢].

وقال [عكرمة: قال ابن عباس:] خذ الحكمة ممن سمعتَ، فإنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالحكمة وليس بحكيم، فيكون كالرمية من غير رام[٣].

وقال [ابنُ سعد: كان ابنُ عباس يقول]: إنّي لأرى ردَّ جواب الكتابِ عليَّ حتماً كردّ السلام[٤].

[قال:] وقال: مَنْ أفتى الناسَ بكلِّ ما يسألون عنه فهو مجنون[٥].

**ذكر حِججه وما جرى له منذ قتلِ عثمان رضي الله عنه [إلى وفاته]:**

[حكى ابن سعد عنه أنه] قال: حججتُ مع عمر رضي الله عنه إحدى عشرةَ حِجَّة.

و[قد ذكرنا أنه] حجَّ بالناس وعثمان رضي الله عنه محصور بأمر عثمان، وعادَ من الحجّ وعثمان قد قُتل.

[وقال الواقدي:] ولم يزل مع عليٍّ رضي الله عنه، فشهد معه الجمل وصفِّين والنَّهروان، وولَّاه على البصرة.

[وقد ذكرنا أنه أخذ من بيت المال ما أخذ، وذهب إلى مكة] وقُتل عليٌّ وهو بمكة[٦]، فأقام بالحجاز يتردَّد إلى الشام وافداً على معاوية، فجاء نعي معاوية وهو بمكة، فخرج إلى الطائف، ثم عاد إلى مكة هو ومحمد بنُ الحنفية سنة أربع وستين.

---

(١) الخبر من (أ) و(ص). وهو في «صفة الصفوة» ١/ ٧٥٤ . وما بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٨ ، وصفة الصفوة ١/ ٧٥٧ .

(٣) صفة الصفوة ١/ ٧٥٧ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). والخبر ليس في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٥ ، وما سلف بين حاصرتين من (ص). والخبر ليس في (م).

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣٣٦ . وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٦) ما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م). وقوله: وقتل علي وهو بمكة، ليس في (م). وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٣٨ أن ابن عبَّاس رضي الله عنهما كان بالبصرة حين قُتل علي رضي الله عنه.

وجاء نعي يزيد بن معاوية، فدعاهما ابنُ الزُّبير إلى بيعته فأبيا، فحَبَسهما في زمزم، فبعث المختار جيشاً، فأخرجهما [وقد ذكرناه].

وأقام ابن عباس ومحمد بن الحنفيَّة بالطائف إلى أن توفِّي ابنُ عباس رضي الله عنهما[١].

**ذكر وفاته:**

حكى ابنُ سعد عن الواقدي أن ابن عباس رضي الله عنهما مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابنُ إحدى وسبعين سنة في فتنة ابن الزبير. [وكذا قال جدّي رحمه الله في «التلقيح» و«الصفوة»، والموفَّق رحمه الله في «الأنساب».

وقال الهيثم: مات في سنة أربع وستين. وقال المدائني: سنة أربع وسبعين، وحكاه عنه الحافظ ابن عساكر][٢]. والأول أصحّ [حكاه الإمام أحمد].

و[قال ابن سعد:] صلَّى عليه محمد بن الحنفية وكبَّر أربعاً، وأدخله قبره ممَّا يلي القبلة، وضرب عليه فسطاطاً ثلاثة أيام. وقال: اليوم مات ربَّانيُّ هذه الأمة[٣].

وقال [أبو نعيم[٤] بإسناده إلى] ميمون بن مهران: شهدتُ جنازةَ ابنِ عباس بالطائف، فلما وُضع ليصلَّى عليه جاء طائرٌ أبيضُ حتى دخل في أكفانه، فالتُمس فلم يوجد، فلما سُوِّي عليه؛ سمعنا صوتاً يُسمع ولا يُرى الشخص: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.

[وقد روى ابن سعد طرفاً منه بإسناده عن شعيب بن يسار قال[٥]: لما مات ابنُ عباس، وأُدرج في كفنه؛ دخلَ طائر أبيض في كفنه، فما رئي حتى الساعة.

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٠ـ٣٤١، وما سلف ص٣٨٥.

(٢) من قوله: وكذا قال جدي... إلى هذا الموضع، من (ص) و(م). ووقع بدله في (أ) و(ب) و(خ) ما لفظه: وقيل: سنة أربع وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين. وينظر: أنساب الأشراف ٣/ ٦١، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٥٨، وصفة الصفوة ١/ ٧٥٧، والتبيين في أنساب القرشيين ص ١٦٠، ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٣٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٥ و٣٤٧. والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٢٩، والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٦.

وقال ابن سعد: ويقال لهذا الطائر: الغرنوق، وهو طائر عظيم، جاء من قبل وَجّ، حتى خالط أكفانه، فلم يُدر أين ذهب.

وفي رواية ابن سعد[١]: فجاء فخالط أكفانَه، فدفنوه معه.

وقال الزُّهري: فأوَّلوه علمه دُفن معه.

قلت:][٢] وقد رُويَ أنَّ هذا الطائر خرج من كفنه. [فإنْ صَحَّتْ هذه الرواية فهي أحسنُ؛ لأنَّ تأويلَها خروجُ علمِه وانتشارُه، وذلك أحسنُ من طَيِّه.

وقال ابن سعد[٣]:] وسَطَّحَ ابنُ الحنفيَّة قبرَه، ورشَّ عليه الماء.

**ذكر أولاده:**

كان له من الولد: العبَّاس [وبه كان يُكنى، وكان أكبرَ ولده، وليس له عقب]

وعليّ، وهو أصغر أولاده، وكان أجملَ قرشيّ على وجه الأرض، وأكثرَ صلاةً، و[كان] يُدعى السَّجَّاد، [وله عقب] وفي ولده الخلافة.

والفضل؛ لا بقية له [ومحمد؛ لا بقيَّة له، وعُبيد الله؛ لا بقيَّة له] ولُبابة؛ كانت عند عليّ بن عبد الله بن جعفر، فولَدَتْ له، ولولدها أعقاب وبقيَّة.

وأمُّهم زُرْعَة بنت مِشْرَح بن معد يكرب بن وليعة بن شُرَحْبِيل بن معاوية بن حُجْر [القَرِد][٤] بن الحارث الولَّادة[٥] بن عَمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتع، وهو كِنْدة.

وأسماء بنتُ عبد الله، كانت عند عَبْد الله بن عُبَيْد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب ابن هاشم، فولدت له حسناً وحسيناً الفقيه، وأمُّ أسماء أم ولد.

---

(١) المصدر السابق. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٦١ـ٦٢ .

(٢) من قوله: وقد روى ابن سعد طرفاً منه... إلى هذا الموضع، (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) و(م).

(٣) ينظر «طبقاته» ٦/ ٣٤٧ . والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) يعني الجَوَاد، كما في «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٨ ، وكل ما سلف بين حاصرتين من (ص)، وبعضه في (م).

(٥) أي: كثير الولد، ولم تجوَّد اللفظة في النسخ الخطية، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٨ وغيره. وينظر «تاج العروس» (آخر مادة حجر).

[هذه صورة ما ذكره ابن سعد][1]. وكلُّ أولاد عبد الله بن عبَّاس من الطبقة الثالثة من أهل المدينة [فنذكر أعيانهم].

فأمَّا العباس[2] ؛ فكان يقال له: الأعنق؛ لطول عنقه.

[قال ابن سعد[3]:] فولدَ العبَّاسُ بنُ عبد الله عبدَ الله، وأمُّه مريم بنت عبَّاد بن مسعود من بني نهشل بن دارم. وعوناً، وأمُّه حبيبة بنت الزُّبير بن العوَّام [بن خُويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي]. ومحمداً وقريبة، وأمُّهما جَعْدَة بنتُ الأشعث بن قيس، خلف عليها العبَّاس بن عبد الله بعد الحسن بن علي ﷺ. وقد انقرضَ نسلُ العبَّاس بن عبد الله.

وأمَّا عليّ [السجَّاد] فيذكر سنة سبع عشرة ومئة.

وأمَّا الفضل فلا بقيَّة له.

وأمَّا محمد بن عبد الله؛ فكان له ولد يقال له: العباس بن محمد، فيعرف بالمُذْهَب؛ لحسنه وجماله وسخائه، وفيه يقول الأخطل:

لَبَّاسِ[4] أرْدِيَةِ الملوكِ يروقُهُ ... من كلِّ مُرْتَقَبٍ عيونُ الرَّبْرَبِ[5]

لَذٌّ[6] تَقَبَّلَهُ النعيمُ[7] كأنَّما ... مُسِحَتْ ترائبُه بماءٍ مُذْهَبِ

---

(١) الطبقات ٦/ ٣٢٠ـ٣٢١ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٨ ، و«نسب قريش» ص ٢٨ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ص): قد ذكرنا العباس، وأن أباه كان يكنى به.

(٣) الطبقات ٧/ ٣٠٩ .

(٤) وقبله في «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٩ :

ولقد غدوتُ على التِّجارِ بمُسْمِحٍ ... هرَّت عواذِلُه هريرَ الأكلبِ

قوله: التِّجار، جمع تاجر والعربُ تسمِّي بائعَ الخمر تاجراً.

(٥) الرَّبْرَب: جماعة النساء. وينظر «خزانة الأدب» ٥/ ٢٠١ .

(٦) في النسخ الخطية: سهم، بدل: لذّ، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٩ . وهو كذلك في غيره من المصادر. قال البغدادي في «خزانة الأدب» ٥/ ٢٠١ : اللَّذّ، بالفتح: المتلذَّذ. وينظر «ديوان» الأخطل ص ٢٧ .

(٧) أي: بدا عليه واستبان فيه. قاله الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على «الشعر والشعراء» ١/ ٢٨٣ .

فأعطاه العباس ألف دينار.

وأمُّ العبَّاس بن محمد أمُّ إبراهيم بنت المِسْوَر بن مَخْرمة بن نوفل الزُّهري، ولا عقب له.

وأمَّا لُبابة بنت عبد الله؛ فكانت عند إسماعيل بن طلحة بن عُبيد الله، ثم خلفَ عليها عليُّ بن عبد الله[١] بن جعفر بن أبي طالب[٢].

وذكر ابنُ عساكر في أولاد عبد الله بن عباس عثمانَ بنَ عبد الله، وأمُّه أمُّ ولد، درج.

**ذكر مواليه ﷺ:**

وهم:

عكرمة [نذكره في سنة ستّ أو سبع ومئة].

وكُريب [نذكره في سنة ثمان وتسعين].

وأبو مَعْبَد [واسمُه] نافذ [نذكره في سنة أربع ومئة].

وشعبة [نذكره في خلافة هشام بن عبد الملك].

وذَفِيف؛ مات في سنة تسع ومئة، روى عنه الأعرج[٣] وغيره، وكان قليلَ الحديث.

وأبو عُبيد، روى عن ابن عباس[٤].

ومِقْسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، وإنما قيل له: مولى ابن عبَّاس؛ للزومه إيَّاه، وانقطاعه إليه، وروايته عنه. وكنيتُه أبو القاسم، وقد سمع من أمِّ سَلَمة ﵂ زوجِ النبيِّ ﷺ.

وكلُّ هؤلاء من الطبقة الثانية من أهل المدينة[٥].

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(ص): عبيد الله، والمثبت مما سلف، وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٨.

(٢) بعدها في (ص): وأما أسماء بنت عبد الله بن العباس فأمُّها أمُّ ولد، وقد ذكرناها.

(٣) حُميد بن قيس، روى له الجماعة.

(٤) ذكر ابن سعد ٧/ ٢٩٠: أبا عبيد الله مولى ابن عباس، وذكر له حديثه عن ابن عباس أنه نهى أن يفرقع الرجل أصابعه في الصلاة، ثم ذكر بعده أبا عُبيد وقال: مولى عبد الله بن عباس.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٢ـ٢٩١.

**ذكر مسانيد ابن عباس** رضي الله عنهما:

[واختلفوا فيها، فقال قوم:] روى ألف حديث وستّ مئة حديث وستين حديثاً [وقال ابن البرقي: الذي حُفظ عنه من الحديث نحو أربع مئة حديث] أُخرج له في الصحيحين مئتا حديث وأربعة وثلاثون حديثاً؛ اتَّفقا على خمسة وسبعين، وانفرد البخاري بمئة وعشرة، ومسلم بتسعة وأربعين[(١)].

وأخرج له الإمام أحمد رضي الله عنه أربع مئة وسبعين حديثاً، منها متفق عليه، ومنها أفراد[(٢)].

[وقد فرَّقْنا معظم أحاديثه في الكتاب.

وقال الإمام أحمد بإسناده عن هلال (عن عكرمة)[(٣)] قال: حدثني ابن عباس قال: أُسريَ بالنبيِّ ﷺ... وذكر حديث الإسراء... قال: ورأى الدَّجَّالَ رُؤيا عَيْن، وليس برؤيا منام. فسُئل رسولُ الله ﷺ عن الدَّجَّال فقال: فَيْلَمانيّاً أَقْمَر هِجاناً، إحدى عينَيْه قائمة كأنَّها كوكبٌ دُرِّيّ، كأنَّ شعرَ رأسِه أغصانُ شجرة... الحديث.

الفَيْلمانيّ: العظيم الجُثَّة، والأَقْمر: الشديد البياض، والهِجان: الأبيض][(٤)].

ورَوَى [ابن عباس] عن جماعة من الصحابة، منهم: عُمر، وعليّ رضي الله عنهما، ومعاذ وأبو ذرّ، وأبو طلحة، وأسامة بنُ زيد، وأبو سفيان [بن حرب]، وابنُه معاوية، وأُبيّ بن كعب، وأخوه الفضل بنُ العباس، وكثيرُ بن العبَّاس، وعائشة، وأمُّ سَلَمة، رضي الله عنهم في آخرين.

وروى عنه من الصحابة جماعة، منهم: عبد الله بنُ عمر، وأنس بن مالك، وأبو الطُّفيل[(٥)]، وأبو أُمامة [بن][(٦)] سهل بن حُنَيْف، وغيرهم.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٦٣ و٣٩٥.

(٢) ينظر «مسند» أحمد (١٨٣٨) ـ (٣٥٤٧). وفيها مكررات.

(٣) لفظ: (عن عكرمة) من «مسند» أحمد (٣٥٤٦).

(٤) من قوله: وقد فرَّقنا معظم أحاديثه... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٥) هو عامر بن واثلة الليثي.

(٦) لفظة «بن» بين حاصرتين إضافة من عندي، وأما ما سلف قبلها بين حاصرتين فمن (ص).

وروى عنه من التابعين: ابنُه عليُّ بنُ عبد الله، ومواليه: عكرمة، وكُريب، ومِقْسم[1]، وعلماء الأمصار.

[فمن أهل مكة: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وعَمرو بن دينار، وعُبيد بن عمير، وابن أبي مُليكة، وأبو الزبير محمد بن مسلم، وعكرمة بن خالد في آخرين.

ومن أهل المدينة: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعُبيد الله بن عبد الله ابن عُتبة، ونافع بن جبير بن مُطْعِم، وأبو سلمة وحُميد ابنا عبد الرحمن بن عوف، وسليمان وعطاء ابنا يسار، وعروة بن الزبير، وعلي بن الحسين، وأبو صالح ذكوان، ومحمد بن كعب القَرَظي في آخرين.

ومن أهل اليمامة: أبو زُميل، واسمه سِماك بن الوليد الحنفي.

ومن أهل الطائف: عُبيد الله بن يزيد.

ومن أهل اليمن: طاوس، ووَهْب، وحُجْر بن قيس، وعبد الرحمن بن البيلماني في آخرين.

ومن أهل الكوفة: سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وعَمرو بن ميمون الأودي، وسالم بن أبي الجعد، وأبو الضحىٰ، واسمه مسلم بن صُبيح في آخرين.

ومن أهل البصرة: الحسن البصري، وابن سيرين، وأبوالعالية، وأبو الشعثاء، وأبونَضْرة، وأبوجَمْرة ـ بجيم ـ وأبو مِجْلَز، وأبو رجاء، وبكر بن عبد الله، ويحيى بن يعمر في آخرين.

ومن أهل خُراسان: الضحاك بن مُزاحم، وعطاء بن أبي مسلم.

ومن أهل الشام: أبو إدريس الخولاني، وشَهْر بن حَوْشَب، وخالد بن اللجلاج، الدمشقيون في آخرين.

ومن أهل الجزيرة: ميمون بن مِهْران، ويزيد بن الأصمّ.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ): القاسم، بدل: مقسم، والمثبت من (ص) وهو الصواب.

وقال ابنُ البرقي: غزا عبدُ الله بن عبَّاس إفريقيَّة سنة سبع وعشرين مع عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، فروى عنه من مصر خمسة عشر رجلاً فيما علمت، لم يذكر منهم أحداً][1].

وقد روى عن ابن عباس الخلق الكثير والجمّ الغفير.

ومن ذرّيته: عبدُ الله بن عبَّاس بن عبد المطَّلب[2] بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو هاشم العباسي[3] كان شاعراً فاضلاً، وله القصائد الحسنة، فمن شعره من أبيات:

أواخِرُ وَجْدٍ ما تَقَضَّى أوائلُهْ ... سَلَا عن سُلُوِّ القلبِ فيه عَواذِلُهْ
لشمسٍ ولكنَّ القلوبَ محلُّها ... وبدرٍ ولكنَّ الفؤادَ مَنازلُهْ
تَبيَّنَ أنَّ البانَ في اللِّينِ عَطْفُهُ ... إذا ما انثنى والزانُ قُدَّ شمائلُهْ
ترفَّعَ لا جيدُ الغزالة جِيدُهُ ... ولا أعينُ الغزلانِ حُسْناً تُغازِلُهْ
فَمَنْ لفؤادٍ باتَ مفتئداً بهِ ... ويا مَنْ لقلبٍ بَلْبَلَتْهُ بَلابِلُهْ

## عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة اللَّخْمي

أبو يحيى، وقيل: أبو محمد، من الطبقة الأولى من أهل المدينة[4].

وُلدَ على عهد رسول الله ﷺ، وقيل: رأى رسول الله ﷺ، وذُكر في الصحابة[5].

وقال أحمد العجلي: هو تابعي ثقة[6]. [وأبوه حاطب من أهل بدر].

---

(١) من قوله: فمن أهل مكة: عطاء... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٢) كذا ... ولعل صواب الكلام: ومن ذريَّة عبد الله بن عباس عبد المطلب ...إلخ. أو أنَّ في الكلام سقطاً وتحريفاً.

(٣) لعله أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن عبد الرحمن، افتخار الدين، من أعلام الحنفية، توفي سنة (٦١٦) ينظر «سير أعلام النبلاء» ٢٢/ ٩٩.

(٤) يعني من التابعين. وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٨.

(٥) قولُه: وقيل رأى رسول الله ﷺ؛ نُسب في (ص) لابن منده، ونُسب فيها قولُه: وذكر في الصحابة، لأبي مسعود.

(٦) ثقات العجلي ص ٢٩٠.

وقدم عبد الرحمن على معاوية مع النعمان بن بشير بقميص عثمان رضوان الله عليه، بعثت به نائلة بنت الفُرافصة.

[وأبوه حاطب هو الذي بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى المقوقس، وقد ذكرناه. وحاطب صاحب سارة التي بعثها بكتابه إلى أهل المدينة يُخبرهم بمسير رسول الله ﷺ، وقد تقدّم في غزاة الفتح. ومات حاطب بالمدينة سنة ثلاثين].

ومات عبد الرحمن سنة ثمان وستين. وقيل: قُتل يوم الحَرَّة.

أسند عبد الرحمن عن عمر، وعلي، وعثمان، وابن عمر، وأبي عُبيدة، وصُهيب الرومي، وعن أبيه رضي الله عنهم.

وروى عنه ابنُه يحيى بن عبد الرحمن، وعُروة بن الزبير، وغيرُهما[١].

## عُبَيْد الله[٢] بنُ الحُرّ

أبو الأشرس، [قال ابن مجاهد:][٣] كان رجلاً صالحاً عابداً، فلما قُتل عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة؛ خرج إلى الشام، فكان مع معاوية، وشهد معه صفِّين.

ولمَّا استُشهد أميرُ المؤمنين رضي الله عنه؛ قدم الكوفة، فأقام بها، وكان معه جماعة عثمانية، فلما هاجت فتنة ابن الزبير، ومات يزيد بن معاوية، وهرب عُبيد الله بن زياد؛ اجتمع إليه إخوانُه وقالوا: ما قعودنا؛ قد بانَ الصبحُ لذي عينين[٤]، قُمْ بنا. فاجتمع إليه سبعُ مئة فارس، فخرجوا من الكوفة إلى المدائن، فكان يأخذُ الأموال التي تختصُّ بالسلطان، فيفرِّقها في أصحابه[٥].

وكان شاعراً، فوضعه شعره عند الناس، واستولى على الكُوَر والسَّواد.

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٨، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٩، وتاريخ دمشق ٩/ ٩٠٤ (مصورة دار البشير). والكلام السالف بين حاصرتين في الترجمة من (ص).

(٢) في (أ) و(ب) و(خ): عبد الله.

(٣) واسمه عليّ، وكلامه في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٢٨ بنحوه. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) قوله: قد بان الصبح...إلخ في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٢٨ من كلام ابن الحرّ.

(٥) في «تاريخ الطبري» أنه كان يأخذ من مال السلطان عطاءه وأعطية أصحابه.

وظهر المختارُ [بن أبي عبيد] فقال: واللهِ لأقتلنَّ امرأتَه. وهي أمُّ سَلَمة الجُعْفِيَّة، فحبسَها، وبلغَ عبيدَ الله بن الحرّ، فأقبلَ في فتيانه إلى الكوفة ليلاً، فكسر بابَ السجن، وأخرج امرأتَه وكلَّ من كان فيه، فبعثَ إليه المختار من يقاتلُه، فقاتلهم، وأخذَ امرأتَه، وخرج من الكوفة وهو يقول:

ألم تعلمي يا أمَّ تَوْبَةَ أنَّني ... أنا الفارسُ الحامي حقائقَ مَذْحِجِ
وأنِّي أتيتُ السجنَ في سَوْرَة الدُّجَى ... بكلِّ فتًى حامي الذِّمارِ مُدَجَّجِ

من أبيات [طويلة].

وأصبح المختار، فهدمَ دارَه وأحرقَها ومعه هَمْدان، وانتهبوا ضيعتَه، فأقبل [في] السواد، فلم يدع به مالاً لهَمْدَانيّ إلا أخذه.

وقال:

وما تركَ الكذَّابُ من جُلِّ مالِنا ... ولا الزُّرْقُ من هَمْدانَ غيرَ شريدِ

ومنها:

وهُمْ هَدَمُوا داري وساقُوا حَلِيلَتي ... إلى سجنهم والمسلمون شُهودي
وهُمْ أعجلُوها أنْ تَشُدَّ خمارها ... فيا عجباً هل الزمانُ مُقَيِّدي
فما أنا بابن الحُرِّ إن لم أُرِعْهُمُ ... بخيلٍ تَعَادَى بالكُماة أسودِ
وما جَبُنَتْ خيلي ولكنْ حَمَلْتُها ... على جَحْفَلٍ ذي عُدَّةٍ وعَدِيدِ

من أبيات.

وكان يتردَّدُ من المدائن إلى جُوخَى والجبل، فلم يزل على ذلك حتى قُتل المختار، فقال الناس لمصعب: [إن] ابن الحُرِّ شاقَّ ابنَ زياد والمختارَ، ولا نأمنُه. فأرسلَ إليه مصعب بأمان، فلما جاءه، حَبَسَه، فقال:

مَنْ مُبْلِغُ الفتيانِ أنَّ أخاهُمُ ... أَتَى دونَه بابٌ شديدٌ وحاجبُهْ
بمنزلةٍ ما كان يَرْضَى بمثلِها ... إذا قامَ عَنَّتْهُ كُبولٌ تُجاوبُهْ
وما كان ذا من عُظْمِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ ... ولكنْ سَعَى الساعي بما هو كاذبُهْ
وقد كان في الأرضِ العريضةِ مَسْلَكٌ ... وأيُّ امرىءٍ ضاقت عليه مذاهبُهْ

وفي الدهر والأيام للمرء عِبْرَةٌ وفيما مضى إنْ نابَ يوماً نوائبُهْ

وبعثَ عُبيد الله إلى قوم من مَذْحِج يكلِّمون مصعباً فيه ويقولون: ما خرج عليك، ولا في أيامك، بل على عدوِّك. وأرسل إلى فتيان من مَذْحِج، فأخْبرهم الخبرَ وقال: البسوا السلاح تحت ثيابكم، وقِفُوا على باب مصعب، فإنْ شَفَّعَهم فيَّ، فلا تَعْرِضُوا لأحد. فجاؤوا إلى مصعب، فكلَّموه فيه، وقالوا: حبستَه بغير جُرْم. فشفَّعهم فيه، وأمر بإطلاقه.

فلمَّا خرج من السجن، رأى الفتيان الذي أمرهم أن يحملوا السلاح بباب الحبس قياماً، فقال: أَشْهِرُوا السلاح. فأشهروه، ومضى بهم إلى منزله، وبلغَ المصعبَ، فندمَ على إخراجه.

واجتمع إلى ابن الحُرّ أصحابُه يهنِّئونه، فأظهر الخلاف وقال: هؤلاء المُحِلُّون يقسمون فيئنا. واجتمع إليه قومه، وبعث إليه مصعب جماعة وهو يهزمُهم، وخرج عن الكوفة وهو يقول:

فلا[1] تَحْسَبَنِّي[2] ابنَ الزُّبيرِ كناعسٍ إذا حَلَّ أغْفَى أو يُقال له ارْتَحِلْ
فإنْ لم أُزِرْكَ الخيلَ تَرْدِي عوابساً بفرسانها لا أُدْعَ بالفارس البَطَلْ
وإن لم تَرَ الغاراتِ من كلِّ جانبٍ عليك فتندمْ عاجلاً أيُّها الرجُلْ
فلا وَضَعَتْ عندي حَصَانٌ قِناعَها ولا عِشْتُ إلا بالأمانيِّ والعِلَلْ

فأرسلَ إليه مصعب يدعوه إلى الأمان والولاية أيَّ مصر شاء، ويصله، فأبى، ونزل السَّوَاد وعين التَّمر وتكريت، ومصعب يجهِّزُ إليه الجيوش وهو في ثلاث مئة وهو يهزمُهم، فجهَّز إليه مصعبٌ ألفاً وخمس مئة مع الأَبْرَد بن قُرَّة الرِّياحي والجَوْنِ بنِ كعب الهَمْدَاني، فقيل له: قد أتاك العددُ الكثير، فقال:

يُخوِّفُني بالقتل قومي وإنَّما أموتُ إذا جاء الكتابُ المؤجَّلُ
لعلَّ القَنا تُدني بأطرافها المنى[3] فنحيا كراماً أو نَكُرَّ فنُقتلُ

(١) في (أ) و(ب) و(خ): ولا. والمثبت من (ص).
(٢) في النسخ الخطية: تحسبنَّ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٣٢.
(٣) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٣٣: الغنى.

والتَقَوْا فاقتتلُوا، فقُتل منهم جماعة، وحجز بينهم الليلُ، ثم هجم الكوفة مرَّةً ثانية، وقاتل جيوشَ المصعب، ثم خرج إلى المدائن، فبعثَ مصعب إلى ابن رُوَيْم عامل المدائن يأمرُه بقتاله. فخرج إليه ابنُ رُوَيْم، فهزمه، وقال:

سَلُوا ابنَ رُوَيْمٍ عن جِلادي وموقفي ... بإيوانِ كسرى لا أُوَلِّيهمُ ظهري

يلُوذون منِّي رَهْبةً ومخافةً ... لِواذاً كما لاذ الحمائم من صَقْرِ

من أبيات.

ثم لحق بعبد الملك بن مروان، فقال له: سِرْ إلى الكوفة حتى تلحقك الجيوش، فلما وصل إلى الأنبار؛ أرسل إلى الكوفة[1] يخبرُ قومه بقدومه، وكان في عشرة أنفس، والمصعب بالبصرة.

وبلغ القيسيَّةَ، فقالوا لعامل مصعب وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: ابعث معنا جيشاً لقتاله. فبعثَ معهم، فأتَوْا بغتةً فقاتلهم ساعةً، ثم غرقت فرسُه، فأُخِذَ وقُتل، وقُطع رأسُه، وبُعثَ به إلى الكوفة، ثم إلى البصرة.

وقيل: إنه هزم لمصعب في عام واحد أربعين جيشاً، وكان في ثلاث مئة، وكان جيش مصعب يزيدُ على ألف. ولما التقى هذا الجيش كان معه عَشَرَةُ نفر.

وقيل: كان سبب قتله أنه هجا القبائل القيسية وغيرها، وبلغ زُفَر بن الحارث، فعتب على مصعب بسببه، فقتله رجل من القيسية يقال له: عباس[2].

ولعُبيد الله فيهم قصائد، منها:

ألم تَرَ قَيْساً قيسَ عَيْلان بَرْقَعَتْ ... لِحاها وباعت نَبْلَها بالمغازلِ

وما زِلْتُ أرجو الأزْدَ حتى رأيتُها ... تُقَصِّرُ عن بُنيانها المتطاولِ

وبلغ زُفَر بنَ الحارث، فكتب إلى مصعب: أنا قد كفيتُك قتالَ ابنِ الزَّرْقاء، وابنُ الحُرِّ يهجو قيساً.

---

(١) من قوله: حتى تلحقك الجيوش... إلى هذا الموضع، من (أ). وهذا الكلام ليس في (ص) ولا (م).

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٣٧: عيَّاش.

فأجابه زُفر[١]، فقال:

لـمَّـا رأيـتُ الـنَّـاس أولادَ عَـلَّـةٍ وأغـرقَ فـيـنـا نـزغـةً كـلُّ نـائـلِ[٢]
فـلـو يـسـألُ ابـنُ الـحُـرِّ أُخْـبِـرَ أنَّـهـا يـمـانـيَّـةٌ لا تُـشْـتَـرَى بـالـمـغـازلِ

من أبيات.

[وكانت وفاته في هذه السنة][٣].

## عَدِيّ بنُ حاتم

الجواد[٤] الطائيّ، أبو طريف، وأمُّه النُّوار بنت ثُرْملة بن ثُرعل من بني ثُعَل.

[وكان أبوه حاتم من أجود العرب، ويكنى أبا سفَّانة بابنته].

وعديّ من الطبقة الخامسة من الصحابة، وكان له إخوة من أمِّه كلُّهم أشراف، وهم: لام، وحُلَيْس، ومِلْحان، وفسقس [هلك في الجاهلية] وأبوهم زبان[٥] بن غُطَيْف من بني أخزم الطائي. [وقيل: أدرك زبان رسول الله ﷺ، وسمع منه].

شهد مِلْحان بن زبان صفّين مع معاوية، واستخلف عليٌّ لام بن زبان على المدائن حين سار إلى صفّين[٦].

وسار عديّ مع خالد بن الوليد إلى أهل الرِّدَّة ومعه ألفٌ من قومه[٧].

---

(١) قبلها في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٣٧ : «ثم إن نفراً من بني سُليم أخذوا ابن الحُرّ فأسروه... فقتله رجل منهم يقال له: عيَّاش». وسلف ذكره. قبل البيتين. وقد أخلّ المختصر بالسياق عندما فصلَ الشِّعر عن الخبر.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٣٧ : قائل.

(٣) ينظر ما سلف من أخبارعُبيد الله بن الحُرّ في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٢٩ـ١٣٩، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٢٨ـ١٣٧. وتنظر ترجمته في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٩٢ـ١٩٧ (طبعة مجمع دمشق). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) بعدها في (ص): «بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عَمرو بن الغَوْث بن طيِّىء. واسم طيِّىء جُلْهُمَة. وإنما سُمِّيَ طَيِّئاً لأنه طوى المنازل، وهو أول من طواها. وقال الجوهري: وطيِّىء أبو قبيلة من اليمن». ولم أُدخل هذا الكلام في المتن أعلاه لاختلاف سياق الكلام عن باقي النسخ. وينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢١٤ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٦٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) في (أ) و(ب) و(خ): ريان، وفي «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢١٤ : ربّار. والمثبت من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٤ . وكلُّ ما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٧) تاريخ دمشق ٤٧/ ٨١ (طبعة مجمع دمشق).

[وحكى ابن سعد عن محمد بن عمر، بإسناده عن الحُصين بن عبد الرحمن بن عَمرو[١] بن سعد بن معاذ قال: لما صدر رسول الله ﷺ من الحجّ سنة عشر؛ قدم المدينة، فأقام حتى رأى هلال المحرَّم سنة إحدى عشرة، فبعث المصدّقين في العرب، وبعث على أسد وطيِّىء عديَّ بن حاتم.

قال الواقدي بإسناده إلى الشعبيّ: فلما كانت الرِّدَّة قال القوم لعديّ بن حاتم: أمسِكْ ما في يدك من الصدقة، فإنك إن تفعل تسود الحليفين[٢]. فقال: ما كنتُ لأفعل حتى أدفعَها إلى أبي بكر بن أبي قحافة. فجاء إلى أبي بكر، فدفع الصدقة إليه. وقد ذكرناه في الرّدّة.

وقال الواقدي: كان عديّ بن حاتم أحزمَ رأياً وأثبت في الإسلام رغبة ممَّن كان فرَّق الصدقة في قومه.

وإن بني جَدِيلة كانوا[٣] عصاةً على خالد، فردَّهم عديّ إلى الإسلام، وقاتلوا أهل الرِّدَّة.

وروى ابن سعد عن الشعبي قال: قدم عديّ بن حاتم على عُمر رضي الله عنه، فرأى منه جفاءً، فقال: يا أمير المؤمنين، أما تعرفُني؟ فقال: بلى والله، أعرفك بأحسن المعرفة، أعرفُك واللهِ، أسلمتَ إذ كفروا، وعرفتَ إذ أنكروا، ووفيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذْ أدبروا. فقال: حسبي يا أمير المؤمنين][٤].

قال الإمام أحمد رضي الله عنه[٥]: حدَّثنا بكر بنُ عيسى، حدثنا أبو عَوانة، عن المغيرة، عن الشعبيّ، عن عديّ بن حاتم قال: أتيتُ عمر بنَ الخطاب في أناس من قومي، فجعل يفرضُ للرجل من طيِّىء في ألفين ويُعرضُ عني، فاستقبلتُه، فأعرضَ عني، ثم أتيتُه من

---

(١) في (ص) (والكلام منها): الحسين بن عبد الرحمن بن عُمر. وهو خطأ والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢٢٠. وينظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٥١٧.

(٢) في (ص): الخليفتين. والمثبت من «طبقات» ابن سعد.

(٣) في (ص) (والكلام منها): وكان. وأثبتُّ اللفظة على الجادة. والخبر بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢٢٢ وفيه: وكانت جَدِيلة معترضة على الإسلام.

(٤) من قوله: وحكى ابنُ سعد عن محمد بن عمر... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وهو في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢٢٠-٢٢٢. والكلام الآتي بعده ليس في (ص).

(٥) مسند أحمد (٣١٦).

حِيال وجهه، فأعرض عنّي. قال: فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أتعرفُني؟ قال: فضحك حتى استلقَى على قفاه، ثم قال: نعم واللهِ إنّي لأعرفُك، آمنتَ إذ كفروا، وأقبلتَ إذْ أدبروا، ووفَيْتَ إذْ غدروا، إنَّ أوَّلَ صَدَقةٍ بيَّضْتَ بها وجهَ رسولِ الله ﷺ ووجوهَ أصحابِه صدقةُ طَيِّبِء، جئت بها إلى رسول الله ﷺ. ثم أخذ يعتذرُ إليه. ثم قال: إنما فرضتُ لقومٍ أجحفت بهم الفاقة، وهم سادةُ عشائرهم لِما ينوبُهم من الحقوق. متفق عليه. قال الحُميدي: فقال عديّ: فإذاً لا أبالي[١].

وجاء عديّ إلى باب عثمان رضوان الله عليه وهو خليفة، فَحجبَه [نابل] مولى عثمان رضي الله عنه، فلما خرج [عثمان] إلى صلاة الظهر؛ عرضَ له عديّ، فأدناه [عثمان] ورحَّبَ به وانبسط إليه، فقال: أتيتُ بابَك فحَجَبني هذا عنك. فقال له عثمان بعد أن انتهره: لا تحجبْه، واجعله أوَّلَ داخل، فلعمري إنَّا لنعرفُ فضلَه وحقَّه، ورأيَ الخليفتين فيه وفي قومه، وقد جاءنا بالصدقة يسوقُها والبلادُ تضطرم كأنها شُعَل النار من أهل الرِّدَّة، فحمده المسلمون على ما رأَوْا منه[٢].

قال الواقدي: حضرَ عديُّ بن حاتم يوم الدار يوم قتل عثمان، فخرج الناس يقولون: قُتل عثمان، قُتل عثمان. فقال عديّ: لا تَحْبِقُ في قَتْلِهِ عَناقٌ حَوْليَّة[٣] [وفي رواية: لا تحبق فيها عنز]. فلما كان يومُ الجمل؛ فُقئتْ عينُه، وقُتل ابنُه محمد مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقُتل ابنه الآخر طريف مع الخوارج، فقيل له: يا أبا طريف، هل حَبَقَت العنز؟ قال: نعم، والتَّيْسُ الأعظم[٤].

و[حكى ابن سعد عن الواقدي وهشام بن محمد الكلبي قالا:] شهد عديّ القادسية ويوم مِهْران وقسّ الناطف والنُّخيلة ومعه اللواء، وشهد الجمل وصفِّين والنهروان مع أمير المؤمنين عليّ رضوان الله عليه، وكان معه يوم الجمل لواء علي عليه السلام[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٤٣٩٤)، وصحيح مسلم (٢٥٢٣) مختصر.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٤ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٨٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) العَناق: الأنثى من ولد المعز، وهذا مَثَل يُضرب في أمر لا يُعبأ به، ولا غِيَرَ له، أي: لا يُدرك فيه بثأر. قاله الميداني في «مجمع الأمثال» ٢/ ٢٢٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٤ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٩٣ (طبعة مجمع دمشق). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٤ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

و[قال هشام:] كان طُوالاً حسنَ الوجه، جواداً على منهاج أبيه.

دخل ابنُ دارة الشاعر عليه فقال: جئتُك لأمْتَدحَك. فقال: أمْسِكْ حتى أبيِّنَ لك مالي، ثم امتدحْني على حسبه، فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول، لي ألفُ شاة، وألفُ درهم، وثلاثةُ أعْبُد، وثلاثُ إماء، وفرسي هذا حَبِيسٌ في سبيل الله تعالى. فقال ابن دارة:

تَـحِـنُّ قَـلُـوصـي فـي مَـعَـدٍّ وإنَّـمـا تُـلاقـي الـربـيـعَ فـي ديـار بـنـي ثُـعَـلْ
أبـوك جـوادٌ لا يُـشَـقُّ غـبـارُه وأنـتَ جـوادٌ لـيس تُـعـذرُ بـالـعِـلَـلْ

فقال له عديّ: أمْسِكْ، فإنَّ مالي لا يبلغُ أكثرَ من هذا. فأعطاه الكلّ[1].

وقيل لعديّ: ألا تشرب الشراب؟ فقال: معاذ الله أُصبحُ حكيمَ قومي وأمسي سفيهَهُم[2].

[وقد ذكرنا وفادته على معاوية وما جرى له معه].

**ذكر وفاته:**

مات في زمن المختار بالكوفة سنة ثمان وستين - أو تسع وستين - وهو ابنُ مئةٍ وعشرين سنة[3]، وقال: أشهدُ أنَّ المختار كذَّاب، ومات بعد ذلك بالكوفة بثلاثة أيام، وأوصى أن لا يُصلِّيَ عليه المختار.

وقال علي بن المديني: مات عديُّ بن حاتم وجرير بن عبد الله البَجَلي وحَنْظَلة الكاتب بقرقيسيا؛ خرجوا من الكوفة أيام الفتنة.

قال محمد بن [علي] الصُّوريّ: فأنا رأيتُ قبورهم الثلاثة بقرقيسيا[4].

قال ابن قتيبة: لم يبق لعديّ عقب إلا من قبل ابنتيه: أَسَدَة، وعَمْرة. وإنما عقبُ حاتم من ولده عبد الله بن حاتم وهم ينزلون بكربلاء[5].

---

(١) ينظر «العقد الفريد» ١/ ٣٠٩، و٥/ ٢٩٤.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٤ و٨/ ١٤٤، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٩٩-١٠٠ (طبعة مجمع دمشق)، ونسب القول في (ص) لابن منده.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٩٨.

(٥) المعارف ص ٣١٣.

وقال ابنُ عساكر: كان عديُّ بنُ حاتم في جيش خالد لما قصدَ الشام من العراق، وبعثه خالد بالأخماس إلى أبي بكر، ثم سكن الكوفة[١].

أسند عديّ الحديثَ عن رسول الله ﷺ، [أخرج له الإمام أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، منها في «الصحيحين» خمسة أحاديث، اتفقا على ثلاثة، والحديثان الباقيان لمسلم][٢].

وروى عنه الشعبيّ، وأبو إسحاق السَّبِيعي، ومصعب بن سَعْد بن أبي وقَّاص، وسعيد بن جبير، وقيس بن أبي حازم، وتميم بن طَرَفة في آخرين[٣].

**[ومن مسانيده:**

قال البخاري بإسناده عن الشعبي، عن عديّ بن حاتم قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن الصيد، فقال: «إذا أرسلتَ كلبَك المعلَّم، فقتلَ، فكُلْ، وإذا أكل؛ فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه». قال: فقلتُ: إني أُرسل كلبي، فأجد معه كلباً آخر؟ فقال: «لا تأكل، فإنَّما سمَّيتَ على كلبك، ولم تسمِّ على كلب آخر» أخرجاه في «الصحيحين».

وفي «الصحيحين» أيضاً: فقلت: يا رسول الله، إنَّا نُرسل الكلاب المعلَّمة[٤]. وذكره.

وفي «الصحيحين»[٥] أيضاً عن عديّ قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إلى عِقالين؛ أحدهما أبيض، والآخر أسود، فجعلتُهما تحت وسادتي، ثم جعلتُ أنظر إليهما، فلا يتبيَّن لي الأبيض من الأسود، فلمَّا أصبحتُ غدوتُ على رسول الله ﷺ، فأخبرتُه بالذي صنعتُ، فقال: «إنْ كان وسادُك لَعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل».

وفي رواية: «إنما هما خيطا الفجر». فنزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٦٥.

(٢) ينظر «مسند» أحمد (٢٨٢٤٤) إلى (٢٨٢٧٤)، و«التلقيح» ص ٣٩٧.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٦٥.

(٤) صحيح البخاري (١٧٣) و(٥٤٧٧)، وصحيح مسلم (١٩٢٩): (١) و(٢).

(٥) صحيح البخاري (١٩١٦)، وصحيح مسلم (١٠٩٠).

وليس في الصحابة من اسمُه عديُّ بنُ حاتم غيره][1].

## قيس بن ذَرِيح

ابن الحُباب، أبو يزيد الليثي، صاحب لُبْنى بنت الحُباب الكعبية الخُزاعية.

وكان قيس بن ذَرِيح رضيعَ الحسين بن علي ﷺ[2].

[وكان أبو قيس ينزل بظاهر المدينة وقيس عنده، ويُعدُّ من حاضرة المدينة].

خرج [قيس] يوماً لحاجة، فمرَّ بحيٍّ بني كعب، فوقف على خِباء لُبْنَى، فاستسقى ماءً، فسقته، وكانت امرأة مديدةَ القامة، شهلاء، حلوةَ المنظر والمنطق، فلما رآها وقعت في نفسه، فقالت: انزلْ عندنا. فنزل، وجاء أبوها فأكرمَه، ونَحَرَ له، وانصرف وفي قلبه منها مثلُ شُعَل النار. ثم عاد إليها وفي قلبها منه مثلُ ذلك، فتشاكيا.

ثم انصرف إلى أبيه فسأله[3] أن يزوِّجَه إيَّاها، فأبى؛ لأنه كان غنيّاً، وكانت فقيرة، وقال: عليك بإحدى بنات عمِّك [وأراد أبوه ألا يخرج مالُه إلى غير بني عمِّه].

فجاء إلى أمه، فكلّمَها، فلم يجد عندها فَرَجاً، فجاء إلى رضيعهِ الحسين بن عليّ، وإلى ابن أبي عتيق، فاستعانَ بهما [على أبيه] فقاما معه إلى أبيه، فرحَّب بهما [وأعظم مَشْيَ الحسين إليه، فكلَّماه فيه، فأجابَهما، وقال: لو أرسلتُما إليَّ لمشَيْتُ إليكما] وزوَّجه إيَّاها. [وهذه رواية ابن الكلبي].

وقال أبو الفرج الأصفهاني[4]: إنما خطب الحسين ﷺ وابنُ أبي عتيق لُبْنى [على قيس] من أبيها، فقال: ما بنا عن الفتى رغبة، وما كنتُ لأعصيَ لك يا ابن رسول الله

---

(١) من قوله: ومن مسانيده... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

(٢) في (ص): ذكرَ أخبارَه هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبو الفرج الأصبهاني، فأما هشام فروى عن أبيه أن قيساً كان رضيع الحسين...إلخ. وما سيرد بين حاصرتين منها، وبنحوه في (م). وقوله: رضيع الحسين، يعني أنه أخوه من الرضاعة.

(٣) في (أ) و(ب) و(خ): يسأله. والمثبت من (ص) و(م).

(٤) ينظر «الأغاني» ٩/ ١٨٢-١٨٣.

أمراً، ولكن أحبُّ الأمرين[١] إلينا أن يخطبَها أبوه، ويكون ذلك عن أمره. فأتى الحسينُ رضي الله عنه ذَرِيحاً وقومُه مجتمعون عنده، فقاموا إليه وعظّموه، فقال: يا ذَرِيح، أقسمتُ عليك إلا خطبتَ لُبنى على ابنك قيس. فقال: سمعاً وطاعة يا ابنَ رسول الله.

وقامَ، وقام معه أشرافُ قومه إلى الخُزاعي، فخطَبَها، فزوَّجَه إيَّاها، وأقامَتْ معه مدَّة، فشغلَتْه عن خدمة أبيه وأمِّه، وكان من أبرِّ الناس بأمِّه [وأبيه، فلها عنهما]، فوجدت [أمُّه] في نفسها، وعرض عليه أبوه وأمُّه أن يتزوَّج غيرَها، أو يتسرَّى، أو يطلِّقَها، فامتنع من ذلك وقال: الموتُ أهونُ من ذلك. فحلف أبوه[٢] لا يَكُنُّه سقفُ بيت حتى يُطلِّقَها، فكان يلقى الحرَّ والبرد، فأقام على ذلك مدَّةً[٣].

و[كان] قيس يدخل على لُبْنى فيبكيان وتقول له: [يا قيس] لا تُطع أباك فتُهلكَ نفسَك وتهلكَني، فيقول: ما كنتُ لأطيع فيكِ أحداً.

وألحَّ أبوه وأمُّه وقومُه عليه وقالوا: هلك أبوك. فلم يجد بدّاً من طلاقها، فطلَّقَها، فلقيَ الحسين رضي الله عنه وعبدُ الله بنُ صفوان أباه، فقال له ابنُ صفوان: فرَّقتَ بينهما فرَّقَ اللهُ عظامك. وقال له الحسين رضي الله عنه: ويحك! أما بلغك قول عمر بن الخطاب: ما أُبالي فرَّقتُ بينهما، أو مشيتُ إليهما بالسيف.

وأرسلتْ إلى أبيها تُخبرُه بطلاقها، فأرسلَ إليها هَوْدجاً وإبلاً، فحملها إليه.

فحينئذٍ اشتدَّ غرامه بها، وقال فيها الأشعار، فلما استقلَّ هودَجُها [تأسَّفَ وتنفَّس صُعَداء] وقال:

وإنـي لَـمُـفْـنٍ دَمْـعَ عـيـنـيَ بـالـبُـكـا ... حِـذارَ الـذي قـد كـان أو هـو كـائـنُ

---

(١) في «الأغاني»: أحبُّ الأمر.

(٢) في (ص) و(م): فوجدَتْ أمُّه في نفسها، ومرضَ قيسٌ مرضاً أشفى منه على التلف، فقالت أمُّه لأبيه: قد خشيتُ أن يموتَ قيس ولا يترك خَلَفاً، وقد حُرم الولدَ من هذه، وأنت ذو مال، فيصيرُ مالُك إلى الكَلَالة، فزوِّجْه غيرها لعلّ اللهَ أن يرزقَه ولداً. فجمع أبوه قومَه، وأتى قيساً، فذكر له ذلك، فقال: لستُ بمتزوِّج غيرها. قال: فتسرَّى. قال: ولا أتسرَّى. قال: فطَلِّقْها. قال: الموتُ أهونُ من ذلك، ولكن تزوَّجْ أنتَ لعلَّ الله أن يرزقك ولداً غيري. قال: ما فيَّ فضل. فحلف أبوه...

(٣) في (ص) و(م): ... حتى يطلقها، فكان ذَرِيح يخرجُ فيقعدُ في الشمس، ويأتي قيس، فيقف على رأس أبيه، ويظلّه بردائه، ويصطلي هو بحرّ الشمس. ويخرج أبوه في الشتاء، فيقف في الريح والمطر والبرد. فأقام على ذلك سنة، وقيل: عشر سنين.

وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلةٍ فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائنُ
وما كنتُ أخشى أن تكون مَنِيَّتي بكفَّيّ[١] إلا أنَّ ما حانَ حائنُ

[ثم جعل يلثُم تراب المَطِيّ ويقول:

وما أحببتُ أرضكُمُ ولكن أُقَبِّلُ إثْرَ مَنْ وَطِيء الترابا
لقد لاقَيْتُ من كَلَفي بلُبْنَى بلاءً ما أُسِيغُ به الشَّرابا
إذا نادى المنادي باسم لُبْنى عَييتُ فما أُطِيقُ له جوابا][٢]

ثم كان يخرج إلى الأحياء ويُنشد الأشعار ويبكي، فقيل له: منذ كم أنت بهذا الوَجْد؟ فقال:

تَعلَّقَ روحي رُوحَها قبلَ خَلْقِنا ومن بعدِ ما كنَّا نِطافاً وفي المَهْدِ
فزادَ كما زِدْنا فأصبحَ نامياً وليس وإنْ مِتْنا بمنفصمِ[٣] العهدِ
ولكنّه باقٍ على كلِّ حالةٍ[٤] وزائرُنا في ظُلْمةِ القبرِ واللَّحْدِ
يكاد فَضِيضُ الماء[٥] يَخْدِشُ جِلْدَها إذا اغتَسَلَتْ بالماء من رِقَّةِ الجِلْدِ

قال الزُّبير بن بكَّار: أنشد أبو السائب المخزومي هذه الأبيات، فحلف لا يزالُ يقومُ ويقعدُ حتى يحفظها[٦].

[قال هشام: ومرضَ مرضاً شديداً، فجيء بطبيب، فقال له: ما الذي تجدُ ممَّا تشتكي؟ فتَنَهَّدَ وتأسَّف وأنشد:

هل الحبُّ إلا زَفْرَةٌ بعد زَفْرَةٍ وحَرٌّ على الأحشاء ليس له بَرْدُ
وفَيْضُ دموعٍ تستهلُّ إذا بدا لنا عَلَمٌ من أرضكم لم يكن يَبْدُو][٧]

---

(١) في «الأغاني» ٩/ ١٨٥: بكفِّيك.
(٢) ما بين حاصرتين من (ص) و(م). وينظر «الأغاني» ٩/ ١٨٥ـ١٨٦.
(٣) في «الأغاني» ٩/ ١٩٤: إذا متنا بمنصرم. وفي ص ١٩٦: بمنتقض.
(٤) في «الأغاني»: حادث.
(٥) أي: ما تناثر منه. وتحرفت لفظة «فضيض» في (أ) و(ب) و(خ) إلى: بصيص، ولم يرد هذا البيت، ولا كلامُ الزبير بن بكار الآتي بعده في (ص) و(م)، وسيرد فيهما أواخر الترجمة من رواية الخرائطي، وسأذكره في الحاشية، كي لا يتكرر.
(٦) تاريخ دمشق ٥٩/ ٩٨ـ٩٩ (طبعة مجمع دمشق).
(٧) ما بين حاصرتين من (ص) و(م). وينظر «الأغاني» ٩/ ١٩٦، وفيه: هل الحبُّ إلا عَبْرَةٌ بعد زفرةٍ.

ولما اشتهر حديثُه [ووَجْدُه بها] شكاه أبوها إلى معاوية، وقال: زوَّجتُه إيَّاها، فطلَّقَها وفضحني، فكتب له إلى مروان [بن الحكم] ـ وكان عاملَه على المدينة ـ بإهدار دمه، فرحلَ قيس إلى يزيد بن معاوية، فمدحه وشكا إليه حالَه وما يلْقَى، فرقَّ له، وأجازه، ووصلَه، وأخذ له كتاب أبيه إلى مروان بالأمان، وأن يُقيم حيث أحبَّ، فأتى محلَّةَ أهلها، فنزل عن راحلته، وتتبَّع مواطىء [أقدام] بعيرها، وجعل يمرِّغ خدَّيه ويبكي ويقول:

إلى الله أشكو فَقْدَ[1] لُبْنَى كما شكا ... إلى الله فَقْدَ الوالدَيْنِ يتيمُ
يتيمٌ جفاه الأقربون فعهدُه ... جديد وعهدٌ بالديار قديمُ[2]
بَكَتْ دارُهُمْ من بُعْدِهِمْ[3] فتهَلَّلَتْ ... دموعي فأيَّ الجازِعَيْنِ أَلُومُ
أفي العَدْلِ هذا أنَّ قلبكِ فارغٌ ... صحيحٌ وقلبي في هواكِ سقيمُ

وبلغ زوجَها، فحَجَبَها عن الخروج، وكان أبوها قد زوَّجها، فقال[4]:

فإنْ يَحْجُبُوها أو يَحُلْ دون وصلِها ... مقالةُ واشٍ عند كلِّ أميرِ
فلن تمنعوا عينيَّ أن تذرفَ الدِّما ... ولن يُذْهِبوا ما قد أَجَنَّ ضميري
إلى الله أشكو ما أُلاقي من الهوى ... ومن حُرَقٍ تعتادني بزفيري[5]
وكُنَّا جميعاً قبل أن يظهر الهَوَى ... بأنعم حالِ غِبْطةٍ وسرورِ
فما بَرحَ الواشون حتى بدت لنا ... بطونُ الهوى مقلوبةً لظهور[6]

[وقال هشام:] فرمى بنفسه على الحسين وعبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق بأن يكلِّمُوا زوجَها، فدفع عبد الله بنُ جعفر لابن أبي عتيق عشرة آلاف درهم وكسوة وقال: اخرجْ إلى زوجها فكلِّمه. فخرج إليه فما زال حتى فارقها وأخذ المال، فقال قيس [يمدح ابن أبي عتيق]:

جزى الرحمنُ أفضلَ ما يجازي ... على الإحسانِ خيراً من صديقِ

(١) في (أ) و(ب) و(خ): بُعد. والمثبت من (ص) و(م) وهو الموافق لما في «الأغاني» ٩/ ١٩٨.
(٢) في «الأغاني» ٩/ ١٩٨: فجسمه نحيلٌ وعهد الوالدين قديم.
(٣) في «الأغاني»: نأيهم.
(٤) في (م): وكان أبوها قد زوَّجها بعد فراقها من قيس، فلما حَجَبَها زوجُها قال.
(٥) في (م): وزفير. وكذا في «الأغاني» ٩/ ٢٠٠.
(٦) الأبيات في «الأغاني» ٩/ ٢٠٠ـ٢٠١ باختلاف يسير. وما بعده فيه ٩/ ٢١٩-٢٢٠ بنحوه.

فقد جَرَّبْتُ إخواني جميعاً ... فما لاقيتُ كابن أبي عتيقِ
سَعَى في جمع شَمْلي بعد صَدْعٍ ... وأمرٍ جُرْتُ فيه عن طريقِ
وأطفأ لوعةً كانَتْ بقلبي ... أَغَصَّتْني حرارتُها بريقي

فقال له ابنُ أبي عتيق: يا حبيبي، أمْسِكْ عن هذا الشعر، فما سمعه أحد إلا وظَنَّني قوَّاداً.

فماتت لُبنى في العِدَّة، ولم يجتمعا، ومات في هذه السنة عقيب موتها.

وقيل: إنهما اجتمعا، ثم ماتا بعد ذلك[١].

ولقيس في الحماسة[٢]:

وكلُّ مصيباتِ الزمانِ وجَدْتُها ... سوى فُرْقةِ الأحباب هيِّنةَ الخَطْبِ[٣]
وقلتُ لقلبي حين لجَّ بيَ الهوى ... وكلَّفني ما لا أُطيقُ من الحُبِّ
ألا أيُّها القلبُ الذي قادَه الهوى ... أفِقْ لا أقرَّ اللهُ عينَكَ من قلبِ

## السنة التاسعة والستون[٤]

**فيها** شرع عبد الملك بن مروان في عِمارة القبَّة على صخرة بيت المقدس، وعِمارة الجامع الأقصى[٥]، وقيل: إنما شرع في ذلك سنةَ سبعين، وفرغ منها سنة اثنتين وسبعين[٦].

---

(١) بعدها في (ص) و(م): قلت: وهذا قول هشام وأبي الفَرَج. وقال الخرائطي ـ و قد تقدَّم إسنادنا إليه ـ بإسناده إلى الزبير بن بكار قال: أنشد أبو السائب المخزومي قول قيس: تعلَّق روحي روحَها، وأنشد الثلاثة أبيات وزاد بيتاً رابعاً:

يكاد فضيض الماء يخدش جلدها ... إذا اغتسلت بالماء من رقَّة الجلد

فحلف أبو السائب لا يزال يقوم ويقعد حتى يحفظ الأبيات.

وقد سلف هذا الكلام قريباً من (أ) و (ب) و (خ).

(٢) وقع بدل هذه العبارة في (ص) و(م) ما صورته: وقيس بن ذريح من شعراء الحماسة، وأنشد له أبو تمام...إلخ.

(٣) لم أقف في «حماسة» أبي تمام إلا على البيت الأول ٣/ ١٢٥١ (بشرح المرزوقي). والأبيات الثلاثة في «الحماسة البصرية» ٢/ ١٠١، ورواية البيت الأول فيه: وكل مُلمَّات الزمان... وورد البيت الأول في أبيات له في «الأغاني» ٩/ ١٨٨ـ١٨٩.

(٤) أضيفت بدءاً من هذه السنة نسخة أخرى من مكتبة أحمد الثالث، ورمزها (د).

(٥) نقله ابن كثير عن المصنف في «البداية والنهاية» ١٢/ ٤١ في أحداث سنة (٦٦).

(٦) في «البداية والنهاية»: سنة (٧٣).